الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
لسانيات عربية
رقم:ع63

إعداد الطالبة:
فاطمة الزهراء روبي
يوم: //2020.

طرق الشرح المعجمي في لسان العرب والصحاح
دراسة موازنة

لجنة المناقشة:

بشير تاوريريت	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زينب مزاري	أ. مح. ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
نعيمة بن طرابو	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019م

تشكر وعرفان

الحمد لله بداية ونهاية، والشكر الجزيل على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع.

أتقدم بخالص شكري

إلى الأستاذة الفاضلة التي لم تبخل ولم تمل، والتي أضاءت ما إستظلم عليّ في هذا البحث

الدكتورة" زينب مزاري"

للأساتذة المحترمون "أعضاء لجنة المناقشة".

لكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمـــة

مقدمة:

عكف العرب منذ القدم على صيانة لغتهم، والاهتمام باللغة حتمية لا مفرّ منها، فتفرغوا لهذا الدّرب جمعًا و تدوينًا لألفاظها، و اتحدوا نحو هدف واحد هو حراسة كتاب الله عز و جل من التلاشي بين محرّفٍ و لاحنٍ، و أخلصوا لهذه المهمّة بفهم الغريب وتفسير الجديد، و سبيلهم في هذا الجهاد هو العمل المعجمي الذي شهد أهل الدراية على نجاحه و تطوره عبر العقود، و ضخامة المؤلفات و المصنّفات على رفوف مكتبتنا العربية، و ازدحامها فوقها خير دليل يبرهن لنا قيمة هذه الجهود التي صنعتها عقول فريدة الفكر، حادّة الذكاء، شغلت الدّارسين ببراعتها العلمية المميّزة، و تعد صناعة المعاجم من أهم و أدقّ الأعمال التي تندرج ضمن المجال اللّغوي، فإنجاز المعجم يمرّ بأطوار من جمعٍ و ترتيبٍ وفق نظام معين يخدم مستعمله عند استطلاعه، و يأتي في الطور الأخير و الأصعب ألا و هو الشّرح و التفسير لكل تلك الألفاظ، و هو الهدف الأسمى من هذه الصّنعة ككل، فقاصد المعجم يهدف لفهم معاني الكلمات، و تحصيل شتّى المعارف التي يحتاجها في دربه العلمي، و قد عمل المعجميون بكدٍّ و اجتهادٍ لتوظيف و هيكلة أنجع الوسائل المعجمية، قصد تيسير إدراك المعاني و الدّلالات، و جاءت مساعيهم وبطرق وآليات متنوعة ، تباينت من معجميٍّ لآخر عبر تاريخ المعجميّة العربية.

و لمعالجة هذه الطرق المعتمدة في الشّرح المعجمي أكثر و معرفة أسرارها وُسِمِ البحث بعنوان: « **طرق الشرح المعجمي بين معجم الصحاح و لسان العرب –دراسة موازنة** – ».

وكان سبب اختيار هذا الموضوع هو إشارة الأستاذة المشرفة لأهمية هذا الباب في الدّراسة اللّغوية، فدفعني شغفي بالمعجمية منذ سنواتي الأولى بالتخصّص إلى الخوض في مضمار البحث حول هذه الطرق المتنوعة في النصّ المعجمي التي قلّما تدرس في هذا الميدان رغم أهميتها، فهي التي تنير للباحث طريقة نحو المعرفة، فتهديه لمراده وسط ذلك الشّلال من الدّلالات المتناثرة بين الكلمات.

و من هنا كانت غايتي من هذه الدراسة تقصّي أشكال و أنماط هذه الطرق بين زوج من أعرق المصنّفات، و أضخمها في تاريخ الصّنعة المعجمية العربية، هما: الصّحاح

ولسان العرب بنظامهما المشترك (ترتيبًا و تبويبًا)، قصد مسح مجمل الأجزاء المشتركة و المتناقضة بمعادلة واحدة لاستكشاف محطّات تباين الطرق فيهما.

و تتجلى الإشكالية للبحث في:

- ما مفهوم طرق الشّرح المعجمي؟ و ماهي أهم الطرق و التقنيات المعمول بها في المعجمين؟ و بما تتّصف و ماهي أقسامها؟
- معرفة نمط إنجاز المعجمين، و ما هي شروط الجوهري و ابن منظور عند تناولهم المواد المعجمية بالشّرح و التفسير؟ و هل وُفِّقَا في ذلك؟
- ما هي الفروق التي تميّز كل معجم، و هل توجد هناك نقاط اختلاف و تكافؤ بينهما؟

و تقتضي طبيعة البحث أن يقسّم إلى فصلين يسبقهما مقدّمة، و تقفوهما خاتمة.

فجاء الفصل الأول بعنوان: تعريف المعجم و أهميته و تجديده.

و قد سعيت فيه إلى التطرّق للتفاصيل النظرية للمعجمين، و حوصلة أطوار الصّناعة المعجمية العربية، و جرى هذا من خلال ثلاث مباحث أولها عنون بـ: تعريفات حول المعجم و المدونتين الصّحاح و اللّسان، و العلاقة الرابطة بينهما. و الثاني عنون بـ: أهمية المعاجم في بناء الحضارات تناولت فيه (الأمم القديمة والعرب و الغرب) ، والثالث عنون بـ: طرق الشرح و الدعوة إلى التجديد ، و قمت فيه بحصر مفهوم الشرح وطرقه مع فروعها بين القديم و الحديث، و تطرقت في آخره للجهود التجديدية للمعجم العربي.

أما الفصل الثاني بعنوان: طرائق الشرح المعجمي بين الصّحاح و اللّسان.

و قمت فيه بدراسة تحليلية و موازنة بين المعجمين، و قد قسّمته إلى ثلاث مباحث حسب الطرق المتّبعة.

جاء المبحث الأول لطريقة الشّرح بالمرادف و الضدّ، و الثاني لطريقة الشّرح بالعبارة والثالث لطريقة الشّرح بالشّاهد المجزّأ إلى أربع أقسام (شواهد قرآنية/ حديثية/ شعرية/ نثرية) .

أما الخاتمة فتحوي أهم النتائج و الفوائد، المتحوصلة خلال البحث و الدّراسة.

متّبعة المنهج الوصفي في الشّطر النظري، خاصة عند القيام بدراسة تنوع طرق الشّرح عند العرب و مساعي المختصّين للنهوض بمعاجمنا، و اعتمدت المنهج التحليلي المقارن الملائم لطبيعة الموضوع.

و استندت في مشروعي العلمي هذا إلى مصادر و مراجع أهمها: كتاب «البحث اللّغوي عند العرب» و « صناعة المعجم الحديث » للدكتور أحمد مختار عمر، و كتاب « المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث» للدكتور محمد أحمد أبو الفرج.

و من الصّعوبات التي واجهتني طيلة البحث، هي طبيعة الدّراسة المعجمية في حدّ ذاتها المترامية الأبعاد التي تتطلب الحذر في جنيِّ المعلومات و المراجع، و كذا شحّ المراجع التي تعالج طرق الشّرح المعجمي بكيفية خاصة و عميقة.

و في الأخير أشكر الله عزّ و جلّ الذي وفّقني إلى هذا، و أتقدّم بالشّكر الجزيل لكل من مدّ لي يد العون من أجل إخراج هذه المذكّرة المخرج الحسن، و في مقدّمتهم أستاذتي المشرفة الدكتورة « زينب مزاري » لما أبدته من ملاحظات ساعدت في سدِّ ثغرات الرسالة مع تمنياتي أن يكون بحثي هذا قد حقق و لو القليل من الأهداف التي رسمتها.

و أسأل الله أن يعلّمنا ما ينفعنا، و أن ينفعنا بما علّمنا.

الفصل الأول:

تعريف المعجم وأهميته وتجديده

المبحث الأول: تعريفات.

المبحث الثاني: أهمية المعاجم في بناء الحضارات

المبحث الثالث: طرق الشرح المعجمي و الدعوة إلى التجديد.

تمهيد:

يمثل العمل المعجمي اللبنة الأهم في الدراسة اللغوية ، و يستحيل إلغاء دوره في أي عمل علمي مهما كان بسيطا ، و لا يوصف بالعلمية بعيدا عنه ، وقد سعى القدماء إلى جمع الألفاظ في مصنفات ضخمة ، في زمن لم تتوفر فيه الوسائل المتطورة ، واختلفت فيه الثقافات و الشعوب ، و تعددت المعاجم ، و كثرت بين مقلد ومجدد، ونجد معاجم الألفاظ قد جاءت بمذاهب مختلفة انتهجها أصحابها قصد نقل الفصيح السليم الذي يخدم الباحثين في أي زمن ، و ينقل الفكر واللغة في صورة مصنف واحد ، و هذا الجهد الجبار يمثل مشروعا ترامت أهدافه إلى أزمان بعيدة ، و ها نحن اليوم نعمل بها ، ولازلنا نخوض في كشف أسرارها من حيث المناهج و الشروح ، و للعرب جنود أكفّاء خدموا اللغة العربية ، و أغنوا المعاجم بأساليبهم الأصيلة ، و الجوهري وابن منظور اللذين صوب الدراسة أهم أهرام هذا الميدان ، و هذا ما جعلنا نحوصل أهم المفاهيم المعجمية في هذا الفصل مركزين على الصحاح و لسان العرب ، و التطرق لدورهما الفعال في الدرس اللغوي، و التعقيب على أساليب الشرح المعجمي ، و رأي المختصين فيها ، و ما هي أهم مساعيهم في تطوير العمل المعجمي ؟

المبحث الأول: تعريفات.

1 –تعريف المعجم:

أ–لغــة :

جاء في لسان العرب " العُجْمُ و العَجَمُ : خلاف العُرب و العَرَب ، يقال عجميٌ وجمعه عَجَمٌ ، و خلافه عربيّ و جمعه عربٌ ... ورجل أعْجَميٌ و أعجم إذا كان في لسانه عُجمة ، إن أَفْصَحَ بالعجمية ...و عليه قوله عزّو جل : [و لو نزلناه على بعض من الأعجمين]* ، و استعجمت عليه قراءته انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس ... و الأنثى عجماء و العجماء البهيمة ، و صلاة النهار عجماء لأنه لا يجهر فيها بالقراءة " [1] ، و نجد أيضا ابن جني مؤكدا أن مادة (ع–ج–م) وقعت في كلام العرب للدلالة على موضوع الابهام و الغموض عكس الإيضاح و البيان، و يقال "أعجمت الكتاب أي : أزلت عنه استعجامه "[2] ،و هنا نجد المعنى تحول و اكتسب الجديد مع دخول الهمزة على الفعل إلى الإيضاح و إزالة الغموض و الإبهام ، مما ينتج لنا وجهين للمعنى اللغوي ،الأول الغموض والإبهام ، والثاني الإيضاح و البيان، و ذلك مردّه إلى زيادة " على الفعل (عجم) و هو أصل المادة الهمزة ، التي تسلب الفعل معناه الأصلي ، و تفيده معنا مناقضا له ، فقسط مثلا دلالتها الأصلية بمعنى ظلم بدليل قوله تعالى:

﴿و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾] [3] ؛ فأخذ منها العرب أقسط لتدل الكلمة على معنى (عدل) ، بدليل قوله تعالى : ﴿و أقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[4] ، ومثل

---

[1] ابن منظور ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، م 12، دار صادر ، بيروت لبنان ط1، ، ص385–389.

[2] ينظر:ابو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ج1 ، د ط ، 1993 ، ص 37

[3] الجن، الاية 15.

[4] الحجرات، الاية 9.

هذا الأمر حدث في مادة (عجم) " [1] و بهذا ندرك سبب التناقض بينهما ، و هذا راجع لطبيعة دخول الهمزة على الفعل .

و بعد هذا أصبح يطلق لفظ الإعجام على نقط الحروف بسبب الإختلاط الحاصل في قراءة القرآن الكريم ، و المراد به " تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط مختلفة العدد و المكان "[2] ، و تعني مادة

(ع-ج-م) كذلك الحروف الهجائية التي بني عليها هيكل المعجم و رتب على أساسها و تدعى حروف المعجم " أي الحروف التي زالت عجمتها ، و زال خفاؤها عن طريق نقط بعضها و ترك بعضها الآخر، فأصبحت لكل منها معالم خاصة تميزها عن أختها "[3] ؛ و عليه نخلص إلى أن اللفظة تعددت معانيها ، و الجوهر واحد .

ب- اصطلاحا:

قبل الغوص في ثنايا المعنى الاصطلاحي للمعجم، نتكلم عن أول استعمال للكلمة حيث كان صعبا

حينها على العلماء البحث فيه ، لضياع الكثير من المؤلفات العربية و تشتتها ، ونجد الدكتور حسين نصار ذكر " أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي المعروف بابن بنت منيع ، مؤلف المعجمين الكبير و الصغير ، و قد ولد عام 214 هـ " [4]على أنه هو أول من استخدم اللفظة ، و هناك من يربط ظهورها بعلماء الحديث النبوي في القرن الرابع للهجرة ، و مع الإمام البخاري صاحب الصحيح الذي كان قد أطلق اللفظة وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم [5] .

---

[1] عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب(معاجم المعاني و المفردات)، دار الثقافة،عمان،الأردن، ط1 ، 2010،ص17

[2] أمين أبو ليل ، المكتبة العربية و المعاجم ، دار البركة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005، ص 7 .

[3] فوزي يوسف الهابط ، المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا، الولاء ، شبين الكوم ، مصر ، ط1، 1992، ص7.

[4] – حسين نصار، المعجم العربي نشاته و تطوره ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 4، 1988،ص 13 .

[5] – ينظر: عدنان الخطيب ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1994، ص 32 .

و عليه نجد كلمة المعجم وردت في معناها الإصطلاحي بأنها كل " كتاب يضم أكبر عدد من المفردات في اللغة مقرونة بشرحها ، و تفسير معانيها ، على ان تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع ، و المعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها ، و اشتقاقها و طريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها "[1] .

و يرى عدنان الخطيب بأنه " كل كتاب رتبت المعلومات فيه بترتيب حروف الهجاء ، و يسمى عند الناس <معجمًا>، و إذا كان العرب القدامى يقصدون من قولهم (باب مُعجَمٌ) الباب المقفل ، فإن العرب بعدئذٍ أصبحوا يفهمون من لفظة (معجم) : الكتاب الذي يفتح للناس ما اسْتَبْهم من الكلام "[2] ؛ و يتضح لنا

من خلال التعريفين أن المعجم يقصد به كل كتاب يحوي كمًا هائلا من الألفاظ في صورة منظّمة ، وفقمنهج معين بالإضافة إلى الخاصية الأهم التي تتمثل في الشرح والتفسير لكل هذه المفردات، و هنا يكمن لُبْ التصنيف المعجمي و الغاية منه ، فبعد الجمع لتلك الألفاظ في لغة معينة يأتي الجانب الاهم بالنسبة للمصنف فيعمد إلى ترتيبها وفق نظام واحد ، و إلحاق كل لفظة بما يرادفها و ما يلحقها من مدلولات ، و كذلك كيفية النطق على صورة تسهل على الباحث تتبع مراده وسط ذلك الكم الهائل من الألفاظ .

و قد ورد في المعجم الوسيط بأن المعجم " ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم " [3]، و هذا يؤكد لنا ضرورة عنصر الترتيب في عملية التصنيف .

عند الوقوف على هذه التعاريف نصل لقاعدة شاملة حول المعجم ، التي تنص على استحالة وجود معجم دون ثلاث ركائز و لا يقوم إلا عليها ، ألا و هي المداخل (الألفاظ أو الوحدات اللغوية) ، و النظام التبويبي (الترتيب) سواء كان صوتيا أو

[1]– أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، دار العم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1979، ص38.

[2]– عدنان الخطيب ، المرجع نفسه، ص 31.

[3]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2004، ص 586.

هجائيا ... ، و بالإضافة إلى الأهم (الشرح) الذي يعمل المصنف فيه بكل جهده كي يوصل المعنى و الدلالات الواضحة الملبية لرغبة الباحث .

2. تعريف المعجمين :

2-1- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية :

أ – مؤلفه :

هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي " ولد سنة (332هـ) حسب مقدمة فقه اللغة التي كتبها احد الأدباء اليسوعيين " [1]، و يلقب بالجوهري نسبة لبيع الجواهر ، يقول الأستاذ مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ) : " الجوهري نسبة لبيع الجوهر أو لحسن خطه ، أو غير ذلك "[2]، و هو ابن أخت أبي إسحاق الفارابي صاحب« ديوان الأدب» ، و كان الجوهري هذا من أعاجيب الزمان ذكاء و فطنة ، أصله من بلاد الترك من فراب ، و هو إمام علم اللغة والأدب ، و خطه يضرب به المثل في الجودة ، و كان يؤثر السفر على الحضر ، و يطوف الآفاق و استوطن الغرب على ساق ، و قرأ علم العربي عند دخوله العراق على شيخي زمانه : أبي علي الفارسي و أبي سعيد السيرافي ، و سافر غلى أرض الحجاز ، و شافه باللغة العرب العاربة ، و كذلك زار بلاد ربيعة ومضر ، و أجهد نفسه في الطلب .[3]

ومن ثم عاد إلى خرسان و تطرّق الدامغان و هي بلد كبير بين الري ونيسابور ، فأزله أبو العلي حسن أبي علي – وهو أحد أعيان الكتّاب – عنده و أكرمه ، و أخذ منه و سمع عنه ، ثم مضى إلى نيسابور ، و لأقام بها على التدريس ، و التأليف ، و تعليم الخط و كتابة المصاحف والدفاتر ، و ألف معجم الصحاح وهو قاطن فيها ، و صنفه

---

[1]–أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، ص110.

[2]– محمد بن محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، تاج العروس من جواهر القاموس ، عبد الستار أحمد فراج ، دار الهداية ، الكويت ، 1965، ص75.

[3]– ينظر:ياقوت الحموي (أبي عبد الله بن عبد الله الرومي) ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج2 ، تح إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ،ص 656.

لأبي عبد الرحيم بن محمد البيشكي (ت 453ت) [1]، و به حقق الشهرة في العالم المعجمي العربي، وله من التصانيف في العروض كتاب سمّاه «عروض الورقة »، وكتاب المقدمة في النحو[2] ، و هذا يثبت اتساعه في الدراسات اللغوية مشكلا أعجوبة زمانه بحذق فكري لم يسبقه إليه أحد .

و مع علوّ كعبه في اللغة و علومها ، نجده كان يجيد قول الشعر، و لكن إلا القليل منه مما نقله تلاميذه عنه و نجد ما رواه تلاميذه الشيخ أبو اسحاق بن صالح الوراق قائلا[3] :

ياضائع العمر بالأمانـي	أما ترى رونق الزمان
فقــم بنا يا أخا المـلاهي	نخرج إلى نهر بشتقان*
لعلنا نجتنـــي ســـرورا	حيث جنى الجنتين دان

و كما نعلم أن علماء العرب لهم في نظم الشعر باع عظيم حفظته كتب التاريخ الأدبي واللغوي.

و فاته :

نقلت الكتب الحادثة التي توفي إثرها الجوهري ، و جاء فيها أنه حينها كان ماكثا في نيسابور ، و ذكر أنه قد اعتراه وسوسة ، وانتقل إلى الجامع القديم ، فصعد إلى سطحه: وقال أيها الناس ، إني قد عملت في الدنيا شيئا لم يغلب عليّ ، فاعلم في الآخرة أمرا لم يسبق إليه . و ضمّ إلى جنبيه مصراعي باب ، و شدّهما بخيط ، و صعد مكانا عاليا ، و رغم انه يطير ، فوقع فمات [4] ، و سبب نباهته و سمو عقله ، اهتدى إلى فكرة

---

[1]–ينظر:أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع نفسه ، ص 108–109.

[2]–ينظر:ياقوت الحموي ، المرجع نفسه، ص 657.

[3]– ياقوت الحموي ، المرجع نفسه، ص 657.

*بشتاق : هي من قرى نيسابور و منتزهاتها .

[4]–أبي البركات كمال الدين بن محمد الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998 ، ص 298.

الطيران، و حاول تطبيقها ، فألقى بجسمه ، فإذا بالمنية تأخذه " في سنة (393هـ) ، وقال ابن فضل الله في المسالك :«مات سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة و قيل في حدود الأربعمائة »[1] تاركا لنا إرثا لغويا عظيما، خدم الأمة العربية الإسلامية ، و أعلى مراتبها العلمية ، و خاصة المعجمية ، إذ نقلت المصادر أن معجمه الصحاح « تاج اللغة وصحاح العربية »الذي نحن بصدد دراسته قد حرض على نقله تلاميذه الأوفياء ، و لقد " أحسن تصنيفه ، وجوّد تأليفه ، و قرّب متناوله و أبرّ في ترتيبه على تقدمه ... فهو أحسن من« الجمهرة » و أوقع من « تهذيب اللغة » ، و أقرب متناولا من « مجمل اللغة» ، فيه يقول بن عبدوس النيسابوري" [2]:

هذا كتاب الصحاح أحسن ما صنّف قبل الصحاح و الأدب

يشمل أبوابه ويجمع مـــــــا فرِّق في غيره من الكـــــــتب

وكان لأبو اسحاق بن صالح الوراق دورا بعد وفاة الجوهري في نقل المعجم للامة ، فبيضه لأنه ترك بعضه مسودة غير منقح [3]، إلا أنه أوخذ على غلطه الكثير في مواضع عدّة .

ب- سبب التأليف و شرطه ومصادره :

كان الواقع المعجمي قبل بن حماد الجوهري ، متصلا بالقاعدةالتي شيدها الخليل بن حمد الفراهيدي من الكلمة في معجمه « العين»، بنظام التقليب الصوتي ، و كذلك ابن ديرد بترتيبه الألفبائي في جمهرته ، الذي يعتمد على الاعتداد بالخرف الأول حسب الترتيب الألفبائي من الكلمة بحسب الأسبقية اي كلمة عجز مثلا نجدها في حرف الجيم لأنه الأول حسب الترتيب الألفبائي ، و ليس في حرف العين [4] ، و بهذا فهو لا يختلف عن نظام التقليبات للخليل ، فنظر الجوهري إلى كل هذه الأنظمة و رأى أنها صعبة على

[1]-عبد الغفور عطار ، المرجع نفسه، ص 110.

[2]- ياقوت الحموي ، المرجع نفسه ، ص657.

[3]- المرجع نفسه ،ص658.

[4]-ينظر:أمين أبو ليل ، المكتبة العربية و المعاجم ، دار البركة ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2005، ص 120.

طلبة العلم حينها ، فعمل على إنتاج معجم جديد بنظام ابتكره بنفسه منقلبا على كل الأنظمة السابقة ، التي استعصت على الباحثين التعامل معها ، و مشكلا مدرسة معجمية خاصة بنظامه الفريد ،و هي « مدرسة التقفية »[1] ، و نجد أن هناك من ينكر نسبة هذا النظام و المدرسة إلى الجوهري ، حيث قال الشيخ حمد الجاسر : "لقد سبق الجوهري إلى هذه الطريقة عالم مغمور عاش قبل الجوهري بما يقرب من مائة عام ، و هذا العالم هو أبو البشر اليمان أبي اليمان البندنيجي "[2]، و لكن رغم كل هذا يبقى الجوهري هو الغمام الأول لهذه المدرسة من دون منازع و غير مدافع و إن كان مسبوقا من قبل البندنيجي أو الفارابي ، رغم التقائه مع هذا الأخير في بعض النقاط[3] ، يعني أن الجوهري في نظام القافية هناك من سبقه ،و لكن إقراره في مقدمته قائلا : " على ترتيب لم أسبق إليه "[4]تثبت صدقه ، و الدليل أثبتته المصادر حيث كان السبب الذي دفع البندنيجي غلى انتهاج القافية في معجمه هو إعانة الشعراء ، و لم يقصد إنتاج معجم لغوي حيث أنه لم يراعي الإعلال الصرفي بل همه صورة الكلمة ، فقدم ما حقه التأخير و أخر ما حقّه التقديم ، وخير دليل اسمه « التقفية » ، أي خادما للشعراء في نظمهم للقصائد فهو لم يتبع أصول الكلمة ، بل ركز على العرض حسب تقسيمات القافية في الشعر العربي ، و لا يمكن اعتباره أحد معاجم هذه المدرسة لأنه ابتعد عن مهمة المعجم الأساسية التي تتلخص في شرح الكلمات و ضبطها بالشكل و بيان كيفية كتابتها و تحديد وظيفتها الصرفية " [5]، والجوهري هدفه وأسلوبه مخالف عما عمل به البندنيجي ، ما يؤكد لنا صحّة إلحاق المدرسة إلى الجوهري فهو من أنتج معجما لغويا ، يجمع فيه كل ما صحّ عن العرب الأقحاح ، و لقد لقي معجمه شهرة كبيرة ، و " يظهر أن الجوهري في اختياره للفظة (صحاح) اسما لمعجمه ، و إنما ذهب بها ليجاري أصحاب الحديث ، فكما ان لهم

---

[1]– ينظر:عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء ، ط2، عمان، الأردن ، 2014، ص 181.

[2]–الجوهري اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج العرب و صحاح العربية ،تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، القاهرة ، مصر ، ط1/ط2، 1979/1956،م 1، ص 3.

[3]– المصدر نفسه ، ص 5–7.

[4]–المصدر نفسه،ص33.

[5]–ينظر: أحمد مختار عمر مع دراسة القضية التأثير و التأثر، عالم الكتب،القاهرة، مصر،1988، ص 223–224.

(صحيح البخاري) و سواها من المصنفات . فلم لا يكون للمعجميين معجم يحمل دلالة الصحة في شكله و متنه ؟ " [1] فلقد عمل فيه على جمع كل ما ثبتت صحته و فصاحته عند العرب، و يقال: كتاب الصحاح بالكسر.أو بالفتح للصاد ، و الجاري على ألسنة الكثير كسرها على أنه جمع صحيح و بعضهم ينكره ، و المعنيان مستقيمان فيه إلا أن ثبت رواية من مصنفه أنه بفتح الصاد فيصار إليها البتة حسب ضبط البدر الدماميني [2] أي أنه الأشهر هو الكسر في التسمية .

ونجد أحمد عمر مختار في دراسته أدلى باستغرابه حول إصرار الأستاذ العطار على نسبة نظام الباب والفصل غلى الجوهري ، مع اعترافه بأسبقية الفارابي ، و بعد موازنته للمعجمين ، وضع خلاصة يؤكد فيها على تأثر الصحاح بديوان الأدب للفارابي في النظام، وفي المادة اللغوية ، لكن الصحاح غزيرة ومضبوطة ، و أخذ من خاله كما أخذ من غيره من العلماء [3]، وهذا ما نجده واضحا في معجمه – تسجيل أسماء المراجع – ما يثبت صدقه و سلامة مادته فلقد أحكم النظام ، و ضبط المنهج بإحكام .

شق الجوهري لنفسه طريقا خاصا بأسلوبه العلمي في الجمع و التحصيل للمادة اللغوية، حيث أنه قرّر أخذ الصحيح و جعله شرطا و ابتعد عن كل ما شك في فصاحته، و سار مرتحلا بين البوادي ، و أقوال الأعراب اشتياقا لصحيح يقيد في الكتاب ، مطمئنا به الألباب فهدفه لم يكن حصر اللغة أو إحصائها كما فعل الخليل " إنما صرف همه إلى تسجيل البنية الصحيحة للوحدات اللغوية ... في عصر اختلطت فيه الموازين الكلم ، و عمت الفوضى معايير النحو ، وجاء في المزهر : (و أول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، ولهذا سمي بالصحاح)[4] ،يعني أن مدار المعجم حول الصحيح فقط و بهذا تحققت شهرته و شيوعه .

---

[1]–عبد القادر عبد الجليل ، المرجع نفسه ، ص 302.

[2]–أحمد الشرقاوي إقبال ، معجم المعاجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1993، ص217.

[3]–ينظر:أحمد عمر مختار ، المرجع نفسه، ص 240.

[4]–عبد القادر عبد الجليل ، المرجع نفسه ، ص303.

بعد إنهاء رحلته و تشبعه من كلام الأعراب ، جامعا المادة اللغوية التي كانت أساسا لبناء معجمه ، تكونت عنده خزينة لغوية خاصة به رسم بها هدفه في التأليف والشرح و نجده قد اعتمد على مصادر أخرى بالإضافة غلى ما حصده من اللغة السليمة فلقد اقتبس ممن سبقوه في التأليف المعجمي " و خصوصا معجم العين ، الذي نقل منه الكثير من المدخلات التي أهملها الجوهري و لم يدرجها في متن الصحاح "[1]، ما يثبت هذا هو تتبع صفحات صحاحه ، فنجده يحيل الشروح إلى أصحابها ، فأمانته العلمية ساطعة كل السطوع تجعل من عمله فخرا لكل الأمة .

ج – ترتيبه و حجمه :

قبل الارتحال بين أجراء هذا البحث ، ارتأينا وجوب وضع تعريف شامل لمدرسة التقفية، التي جاءت كثورة قبلت كل ما هو سائد في زمانها و أحاطت به ، و بما أن الريادة كانت مع ابن حماد الجوهري ، اهتدينا إلى وضع نظرة مختصرة حول مدرسته .

شكلت مدرسة التقفية انعطافا حقيقيا في عالم المعجمية العربية ، " في القرن الرابع الهجري على يدي الجوهري في معجمه الصحاح"[2] ، و قد رتبت الثالثة حسب العمل المعجمي ، و جاء بها تسهيلا للباحثين و الدارسين " لأنه وجد أن نظام التقاليب السابق معقد و يصعب تناوله ، و نظام القافية هذا مضمونه السير على ترتيب الهجائي العادي مع اعتبار آخر أصول الكلمات بمعنى أن الحرف الأخير من الكلمة يسمى بابا ، و الحرف الأول فصلا فمثلا كلمة شكر في باب الراء ، فصل الشين مع مراعاة الحرف الثاني في الثلاثي و الثالث في الرباعي و الرابع في الخماسي " [3]، أي أنه أعاد ترتيب كلمات العربية حسب الحرف الأخير ، " و ذلك لأنه لما كان الأول من الكلمة يتغير كثيرا عند التصريف و اقلب ، بينما يبقى الحرف الأخير من الكلمة ثابتا لا يتغير "[4] ، أوجد

---

[1]– المرجع السابق ، ص305.

[2]–عز الدين إسماعيل ، المرجع نفسه ، ص 363.

[3]–عبد الحميد محمد أبو سكين ، المعاجم العربية مدارسها و ناهجها ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، 1981، ص88.

[4]– أحمد بن عبد الله الباتلي ، المعاجم اللغوية و طرق ترتيبها ، دار الراية ، ط1، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1992، ص54.

منهجا يتجاوز به كل المشاكل الحاصلة ، و ذلك بسبب علمه الوافر في الصرف والنحو، و هذا ما يتأكد من شخصية الجوهري الفذّة فلقد رفض أن يكون تابعا لغيره من العلماء مهما عظُم شأنهم ، فرسم لنفسه و للصنعة برنامجا جديدا ، و معينا لأهل النظم والقوافي، و مبسطا للمبتدئين في هذا العلم .

نظرة الجوهري إلى الكلمات اللغة العربية ، فلقد ركز في الثابت من اللغة ليس على المتغير ،وهذا هو الركيزة الأساسية للمعجم الناجح ،فهو لاحظ الطبيعة الاشتقاقية للغة، فأراد تهيئة نظام متين لمعجمه مزيلا كل ما يتغير في الكلمة ، قصد التسهيل ،" غذ كان البحث على الكلمة بوسيلة حرفها الأول يضلل ما لا يفرق بين الحروف الأصولوالحروف الزوائد ، ممن لا علم عنده بالتصريف فيتطلب حاجته في غير سبيلها فيفضل عنها ، و هذا المحذور الذي يخشى منه عندما ترتب الألفاظ على الحروف الأوائل "[1]، وقد أشار البعض الى شعر تعليمي لطريقة الكشف في نظام التقفية (الباب والفصل) قائلا [2]:

إذا رمت كشفا في الصحاح للفظة فآخرها للباب و البدء الفصل

و لا تعتمد ، في بدئها و أخيرها مزيدا ، و لكن اعتمادك للأصل.

جاء ترتيبه مقسما على ثمانية و عشرين بابا، جاعلا لكل حرف من حروف الهجاء بابا منها إلا أنه جمع الواو و الياء في باب واحد لأنهما كثيرا ما ينقلبان ألفا، و أودع كل باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه [3]، يعني أن الباب عنده يشير غلى الحرف الأخير من اللفظ ، و في كل باب ثمانية و عشرين فصلا ، مشيرا بهذه الفصول إلى أوائل حروف الألفاظ ، و سار هكذا في الأبواب كلها ، مثلا عند الذهاب غالى باب الفاء فصل الهمزة نجده ضمّ جميع الألفاظ المنتهية بالفاء ، و حتى المبدوء بالهمزة مهما كانت بنيته ، ونراه " رتّب مواد كل فصل من الفصول بحسب أسبقية ما بين الحرفين الأول و الأخير منها

[1]– أحمد الشرقاوي إقبال ، المرجع نفسه، ص 216.

[2]– عز الدين إسماعيل، المرجع نفسه ، ص 368.

[3]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة، منشورات وزارة التعليم العالي بغداد،العراق، 1989، ص 85.

في الترتيب الهجائي أيضا"[1]، يعني يتبع من الأول فالثاني و الذي يليه ، وهكذا حتى ينتهي تعداد الحروف الهجائية ، " فأول الأبواب باب الهمزة و آخرها باب الياء . مقدما باب الواو على الهاء ، وترتيب الفصول يخضع للحرف الأول الأصلي بجذر اللفظة "[2]، هذا يعني تجريدها من كل الزوائد بصورة كلها دقّة و إتقان .

و يسير نظام الترتيب لدى الجوهري على هذه الأسس[3] :

- تجريد الكلمة من الزوائد مثل استغفر يكشف عنها في غفر .
- رد المقلوب غلى أصله مثل : تراث نجدها في (ورث).
- ردّ الجمع للمفرد .
- ملاحظة الحرف الثاني في الثلاثي و...الخ .
- يذكر الميزان الصرفي للكلمة .

و على هذه الأسس و صلت إلينا ثروة لغوية تقدر بأربعين ألف مادة [4] زودت العلماء في شتى الميادين.

و الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية كغيره من المعاجم كُتب في القديم ، وتناقله تلاميذ الجوهري ، حتى وصل إلى الطباعة والنشر فدوّن ، و نسخت منه النسخ الكثيرة، وصدر أول الأمر في مجلدين بمطبعة بولاق المصرية . ثم نشر نشرا علميا متقنا في ستة مجلدات ، و حظي بعناية المتقدمين و المتأخرين [5] و درسوه و اختصروه وأعادوا ترتبه " فبلغ عدد من اعتنى به مائة و تسعة ، و قد طبع بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله تعالى ، في ستة أجزاء بالقاهرة ... و جعل له مقدمة وافية وقيمة

[1]–المرجع السابق، ص 85.

[2]–عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، ص 307.

[3]– ينظر:عبد الحميد محمد ابو سكين ، المرجع نفسه ، ص94.

[4]–ينظر:عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، ص 115.

[5]–عمر الدقاق ، مصادر التراث العربي في اللغة العربية و المعاجم و الأدب و التراجع ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1972، ص 202.

تحدث فيها عن الصحاح و غيره من أمهات المعاجم و تاريخها " [1]. و حققت شهرة كبيرة وأخذ منها الدارسون خاصة في ميدان التأليف المعجمي مرارا.

د- مكانته:

شرُفت اللغة العربية ، و الصناعة المعجمية بمعجم كالصحاح ، فهو يمثل ثروة عظيمة في مجال الدراسات اللغوية ، فبعد مجيء الخليل – ذلك الجبل – بمعجمه العين ولد هذا النمط من العلوم عند العرب بمعناه الكامل ،ولكن بعد مرور الزمن تعاقبت التصانيف في الألفاظ و المعاني (الموضوعات) ، و حتى جاء ابن حماد الجوهري انتفاضة بمعجمه وخرق كل الأنظمة ، بمنهج قويم ترتيبا و نظاما ، أعجب به القدماء والمحدثون، فقد عكف على الصحيح مبعدا كل الضعيف و هجين ، و بهذا حقق ما لم يحققه الذين سبقوه ، و أجبرهم على إتباع منهجه و لعلو مكانته بين المعاجم العربية جمعاء أولاه الدارسون اهتماما ضخما ، كاملا أو مجزأ ، فنرى منذ ظهوره قام أكثر من عالم باختصاره أو شرحه و قد أخذت الأعمال التي دارت حول الصحاح أشكالا خمسة هي[2]:

- التوهيم.
- الدفاع.
- التذييل و التعليق.
- الاختصار.
- الترجمة.

فنرى من دافع عنه و أشهرهم الوشاح و تثقيف الرماح في ردّ توهيم مجد الصحاح لعبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي[3] ، و كذلك حواشي الصحاح لابن بري[4]، و كذلك ابن منظور ضمّن ما في الصحاح و جعله من مصادره الخمسة في اللسان .

---

[1]- أحمد بن عبد الله الباتلي ، المرجع نفسه، ص55.

[2]- ينظر:احمد عمر مختار ، المرجع نفسه ، ص 241.

[3]- المصدر نفسه ، ص252.

[4]- حسين نصار ، المعجم العربي نشأته و تطوره ، ج2، 529.

2-2- لسان العرب :

أ-مؤلفه:

هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقه بن منظور ، الأنصاري الخزرجيالإفريقي ، المصري ، من ذرية « و رويفع ثابت الأنصاري » ، ولد سنة (630هـ) بمصر [1]، و هناك تنازع حول بلده بين ثلاث وهي تونس و ليبيا و مصر ، و أثبت أن صلة ابن منظور بليبيا تنحصر في أن جده الأعلى (رويفع) بن الصحابي ثابت ولي طرابلس إبان حكم معاوية و غرا منها إفريقية سنة 47هـ. و الثابت تاريخيا أن ابن منظور ولد بمصر و ترعرع بها ، فقد و لي ديوان الإنشاء بها مدة طويلة و لهذا من الأنسب اعتباره مصريا إفريقيا كما جاء في التراجم[2]، و لقد أخذ العلم عن طائفة من العلماء اللغة و الشريعة فهيّئ له العلم منذ صغره حرصا من والده ، و ظل مشتغلا بالأدب معتكفا اللغة ومحيطا بها ، و مطلعا على التاريخ والوقائع ، و شاعرا بارعا[3] ، و قد ولي القضاء في مدينة طرابلس المدينة التي استردها السلطان قلاوون من أيدي الصليبين عام 688هـ، و قد اشتهر (بالطرابلسي) و هي طرابلس الشام لا المغرب [4]، و قد عاد إلى مصر و أكمل علمه إلى آخر عمره حتى فقد بصره و توفي سنة (711هـ) [5] .

و كأي عالم كان قبلة للمتعلمين فتتلمذ على يديه السبكي و الذهبي غيرهم، و لقد كان مولعا باختصار الكتب المطولة كمختار الأغاني 12 جزءا و كتاب الحيوان للجاحظ و العقد الفريد أيضا [6] ، و هذا كي يحقق الفائدة للطلاب و يسهل عنهم عناء البحث ،

---

[1]-ينظر:كمال سلمان الجبوري ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ج 6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت ، دط، ص 127.

[2]-ينظر: ،أحمد عمر مختار ، المرجع نفسه ، ص 255-256.

[3]-ينظر:كمال سلمان الجبوري ،المرجع نفسه ، ص 127.

[4]- ينظر:أحمد عمر المختار ، المرجع نفسه ،ص 255.

[5]-ينظر:كمال سلمان الجبوري ، المرجع نفسه ، ص 128.

[6]ينظر:عبد القادر عبد الجليل ، المرجع نفسه، ص 318.

ولكن أكثر مؤلفاته شهرة : « معجم لسان العرب » الذي لقي اهتماما كبيرا في القديم والحديث .

ب- سبب التأليف و شرطه و مصادره :

في تلك الفترة من الزمن كان يعم الأمة العربية المسلمة فرقاً و أحزابا كثيرة ، فتعددت الأفكار العقائدية بين رافضي و سني و شيعي و ، فشغل المسلمون بالأحداث والمذاهب ، فانصرفوا عن اللغة و علومها ، فضعفت أداة التواصل و مفتاح التفقه في الدين ، لغة التنزيل و مناط الأحكام و مورد الشريعة [1] ، و عليه جاء في نهاية القرن السابع و العقد الأول من القرن الثامن ابن منظور بلسان العرب كمغيث للأمة و عربتيها من الفتور و الضياع بين الألسنة و الألوان ، و إذ به يقول في مقدمته : " فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية ، و ضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز و السنة النبوية " [2]، و أكمل قائلا ك لقد أصبح اللحن في الكلام يعدُّ لحنا مردودا ، و صار النطق بالعربية من المعايب معدودا ، و تنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغةالأعجمية ، و تفاصحوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون ، و صنعته كما صنع نوح الفلك و قومه يسخرون ، وسميته لسان العرب " [3]، و بهذا ندرك أن حرص ابن منظور على اللغة كان سببا واضحا لتأليف لسان العرب، الذي أصبح القبلة اللغوية التي يرجع لها كل الطلاب والمفسرين، فهو موسوعة ضخمة جمعت الكلام العربي شرحا و تفصيلا في مصنف واحد.

و هناك سبب آخر يتمثل في أن المعاجم التي سبقته لم تحقق الصورة الشاملة المرغوبة من المعجم ن و لم تصل إلى الهدف و الوظيفة الأصلية له ، و هذا من خلال تتبعه و دراسته لمصنفات من سبقوه فقال : " و رأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، و أما من أجاد وضعه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن

[1] ينظر:المرجع السابق ، ص 319.

[2] ابن منظور ، لسان العرب (المقدمة) ، ص 8

[3]المصدر نفسه ، ص 7.

الجمع مع إساءة الوضع ، و لا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع " [1] ، يعني من خلال ملاحظته الجيدة ، حاول الخروج عن أساليبهم ، بأسلوب محكم السبك ، راغبا في جني الحسنين ؛ أي الاستقصاء في المادة ، مع سلامة العرض [2] ، و بهذا حقق هدفه السامي عكس غيره ، بنظرته الانتقائية الذكية التي شكلت لحمة لغوية مفيدة .

لقد تعددت المعاجم و تنوعت قبل ابن منظور ، و كان شغوفا بمطالعة المؤلفات و التصنيف كثيرا ، فهداه حبّه العظيم للغة وللقرآن الكريم إلى بناء معجمه على هذا السبيل ، و مع تنوع المدارس التي سبقته في الصنعة و المناهج غلا أنه آثر الشكل الثالث من الأنظمة (الترتيب حسب الحرف الأخير) و جعله شرطا له ، مقتديا بالجوهري في ذلك قائلا في مقدمته : شرطنا في هذا الكتاب المبارك ان نرتبه كما رتَّب الجوهري صحاحه ، و قد قمنا ، و المنة لله بما شرطنا " [3] ، أي متتبعا نظام القافية بكل أسسه التي اسلفنا الذكر فيها ، لأنه رأى فيه اليسر و السهولة ، و اختاره كي يكون منهجا لمعجمه ، و مع اشتراط حسن الوضع و الجمع معًا، و طرح الكلمات بالشرح المفصل والمشبع بكل ما جاء عن العرب من معان و مفاهيم واصفا محللا ، لكن لم يقتصر على الصحيح فقط كما فعل صاحب الصحاح ، بل أقرّض بأنه " من حق جميع المفردات العربية أن تسجل في المعجم و هذا ما جعل المواد في اللسان تفوق غيرها عددا في المعاجم الأخرى " [4] ، لأن كل ما قيل عن العرب مؤكد سواء صحيحا أو ضعيفا ، فهو شارك في عملية التواصل ، و دلالته متداولة عندهم .

أثبت الدارسون أن ابن منظور لم يسمع مادته رواية أو مشافهة عن الأعراب من البوادي ، كما فعل أسلافه في هذا الميدان ، فقد انتهى عهد الفصاحة في زمنه ، وأصبح اللحن في اللغة ينساب بين الألسنة كالدَّاء الذي يتسلل في جسم صاحبه فيقضي عليه ، ومن هذا الحال عزم ابن منظور على تحصيل مادته من مصادر عربية أصيلة و مدونة

---

[1] المصدر السابق ، ص 8.

[2] المصدر نفسه ، ص 7.

[3] المصدر نفسه ، ص 9.

[4] ينظر:عبد الله درويش ، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم لسان العرب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، (دت) ، ص 100.

من قبل أهرام اللغة و جهابذتها ، و قد صرّح في مقدمته قائلا : " و أنا لا ادعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت... أو رحلت أو نقلت من العرب الأعراب ، أو حملت " [1] ، فلقد نفى هذا و اتجه نحو دربٍ آخر ، و هو تقصّي آثار القدماء ، و أخذ الفوائد و العلوم منهم ، و عليه عند النظر في صفحات المعجم – لسان العرب – والتوغل في شروحه للمواد ، نلاحظ مزيجا واضحا كل الوضوح بين كتب ألفت قبله أو معاجم ، واختارها بحنكة لتكون الأعمدة التي يقيم عليها معجمه ، و هي خمسة[2] أولها:

- معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ)
- معجم تاج اللغة و صحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393 هـ)
- معجم المحكم و المحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت 408هـ)
- حواشي ابن برّي، أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار (ت 582 هـ)
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت 606هـ)

فمن هذه الأصول الخمسة تشكلت مادة لسان العرب لابن منظور ، معتمدا على كل ما جاء فيها من شروح ، و لكن " لا ينبغي ان نفهم من هذا الكلام انه اعتمد عملية النقل فقط ، صحيح أنه نقل شروح المواد اللغوية كما وردت في هذه الكتب ، و لكنه أضاف إليها أشياء كثيرة من شروح و شواهد قرآنية و حديثية و شعرية ، و من مأثور كلام العرب و حوادثهم ، و قد بذل في ذلك جهدا كبيرا " [3]ما يؤكد لنا أن إبداعه يلعب دورا في نجاح معجمه و الفضل لا يعود فقط لهذه المصادر ، و إنما لحسن دمجه بين ما انتخبه من شروحها ، و ما يملكه من جواهر علمية واسعة ، و نرى الرجل يطيل و يسهب كثيرا في شرحه ، مع العلم أنه كلن مشتغلا على اختصار الكتب العظيمة في اللغة و الأدب ، إلا انه في لسان العرب " التزم الإسهاب و الإطناب ، مع اقتصاره على المواد اللغوية " يعني أنه قصد هذا التطويل كي لا يترك مجالاللتساؤلات حوله ، و عليه أصبح معجمه

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ص 461.

[2] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 318.

[3] عبد اللطيف الصوفي ، اللغة و معاجمها في المكتبة العربية ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1986، ص 185.

منهلا عذبا واسعا يستفيد منه اللغوي و الأديب و عالم التفسير و المؤرخ و الفقيه والمحدث أيضا ، و قد حظي بتقدير العلماء و ثقتهم .

ج – ترتيبه و حجمه :

بعد جمعه لمادته من المصادر الخمسة ، انتهج لمعجمه أفضل ترتيب عُرف في عصره و لقي رواجا لم يسبق لغيره ، وهذا الترتيب كان حسب أواخر الأصول « القافية »سائرا فيه على طريق الجوهري ، مصرحا بهذا في مقدمته : " و رتبته ترتيب الصحاح في الأبواب و الفصول لحسن تبويبه و سهولة تأتّيه " ؛ و في هذا كان مقلدا ، فلقد مشى على قواعد هذا المنهج دون زيادة و لا نقصان " في التجريد من الزوائد و اعتماد الأصول ، كذلك جعل الحرف الأخير للباب ، و الأول للفصل ، فكلمة حمل تكون في باب اللم فصل الحاء " [1] ، أي أنه اتبع نموذج الفصل و الباب، إلا انه أطلق مصطلح (الحرف) على ما أطلق عليه الجوهري (الباب) ، تاركا لمصطلح الفصل ، و عيله فإن الفصول و الحروف لديه رُتبت ألفبائيا ، و لكن الاختلاف الوحيد بينه و بين الجوهري هو " ان ابن منظور قدم الهاء على الواو " و عليه الفرق يكون إلا في هذين الفصلين ولم يبتدع شيئا من عنده بل كان تابعا بكل وضوح لمنهج الجوهري ، بغية التيسير، فمادته غزيرة تحتاج ترتيبا سهلا كي يتمكن الباحثون فيه من التوصل لأهدافهم ببساطة و وقت قصير، و نراه قد استهل بمقدمات تنظيرية مخصصا مبحثا للهمزة " يتكلم فيه عن الأصلية و المبدلة منها و ما يصيبها من تليين و حذف و قلب و إبدال و تحقيق وتخفيف و زيادة ، و عن صور كتابتها " [2] ، لأنه يرى أهمية في شرح هذا الحرف للمتعلمين ، و كذلك تكلم عن ألقاب الحروف و خواصها و تفسير الحروف المقطعة وبهذا حقق درسا لغويا فريدا .

و جاء هذا المعجم " شاملا لثمانين ألف مادة ، و لم يسبقه في هذا إلا الزبيدي في «معجم تاج العروس» إذ أورد ما يحوي قرابة المائة و العشرين ألف مادة "[3] و بهذا حقق

[1] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص 320.

[2] عبد الكريم مجاهد مرداوي ، مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني و المفردات ، ص 598.

[3] أمين أبو ليل ، المرجع السابق ، ص 134.

ضعف مادة الصحاح لأنه عدّد المشتقات و شرحها ، و لقد كرّس جهده في التحليل والتوضيح للمواد على كثرتها ، و هذا ما جعله يلقى اهتمام الكثيرين و تقديرهم، و لقد طُبع أول الأمر بالمطبعة الأميرية المصرية ببولاق سنة 1300هـ في عشرين مجلدا ، يبلغ مجموع صفحاتها نحو ستة آلاف صفحة ، ثم أعيد إصدار الطبعة سنة 1965م تصويرا في مصر و كان اللغوي أحمد فارس الشدياق هو الذي تولى الإشراف على الطباعة [1] و بعدها طبع " بدار صادر بـ : بيروت ، سنة 1968، في خمسة عشر جزءا " [2] ثم قامت " دار لسان العرب ببيروت بإصدار طبعة من لسان العرب بعد أن أعيد ترتيبه حسب الأوائل و أضيف إليها المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع العلمية والجامعات العربية ... و اختارت لهذه الطبعة اسم « لسان العرب المحيط » " [3] ، وعلى ضخامته لم تنتج حوله دراسات كثيرة أغلبها محصور بين التهذيب و إعادة الترتيب أمثال الأستاذين : محمد بن مصطفى النجّاري و عبد الله إسماعيل الصاوي ... و غيرهم ، وهذه الاجتهادات نفعت الدرس اللغوي و زودته بملفات أفادت و لازالت تفيد حتى الزمن الحاضر.

د – مكانته:

منح لسان العرب لابن منظور الخزانة العربية ثروة بلغت الذروة ، و أغناها بمظاهر جمّة خادمة اللغة و علومها ، و حظي هذا المعجم بمكانة متميزة في ميدان البحث اللغوي عامة و المعجمي خاصة ، و هذا لاتساعه في الشروح و تنوعه ، فيقصده أهل العلوم والباحثون من شتى المجالات ، فاللغة وسيلة نقل العلوم جمعاء ، و فهمها يحتاج معجماسهل الترتيب ، واضح الشرح ، متعدد الأوجه لا يترك بابا للشك ، فلقد أحسن جمعه و وضعه ، و "هو ثاني اثنين في دنيا المعاجم العربية ، و هو من أشمل المعاجم للألفاظ و معانيها ، و كانت الخطوة التي قام بها في حركة المعاجم ، هي جمع الشتات

[1] ينظر:عمر الدقاق ، المرجع السابق ، ص 204

[2] أحمد بن عبد الله الباتلي، المرجع سابق ، ص 59.

[3] أحمد مختار عمر ، المرجع سابق، ص 256.

المفرق في خمسة من المراجع الكبار " [1]، و الدليل جمعه بين لونين من المعاجم في مصادره أي معاجم الألفاظ كالصحاح و غيره ، و المعاني أو الموضوعات كالنهاية لابن الأثير ، فهو قصد هذا المزج جامعا ما تناثر في مورد لغوي واحد ، شاملا لأسرار اللغة وسحرها ، و لم يسبقه إلى هذا أحد لا في الماضي و لا في الحاضر ، و هذا السبب الذي جعله موسوعة عملاقة في ساحة العلوم و الآداب .

3- العلاقة بينهما :

يجنح أهل الصنعة المعجمية في إنجاز المعجم إلى مجموعة من الوظائف ، التي أعلاها رتبة الشرح و أشدها أهمية ، كي يخرج المعجم محققا غرضه اللغوي والعلمي و الحضاري ، و من هنا ننطلق نحو تبيان العلاقة و الحلقة الرابطة بين معجمي الصحاح و لسان العرب ، فمعاجمنا العربية تشكل سلسلة لغوية ، خلدها التاريخ ، وحفظتها جهود المجتهدين في الميدان ، و حملتهم غيرتهم إلى التمسك بجذور اللغة تحصيلا و تحليلا ، فنراهم يتنافسون منذ القدم نحو الطرح الجديد ، فمن هو الذي يأتي بقاعدة ، أو نمط جديد ؟ يهدي به أهل زمانه إلى الأفضل ، أو يساهم و لو بالقليل من تفسير أو تنقيح ، و رأينا ابن حماد الجوهري ساعيا نحو الجديد ، ثم جاء وَليُّ عهده في الصنعة ابن منظور الذي سار بنزعته المنفردة شاقا لنفسه طريقا وسط كل تلك الظروف البائسة التي آلت إليها الأمة و اللغة العربية بالأخص ، رغم تبعيته لغيره في الكثير إلا أنه لا يمكن إنكار دوره العظيم في رفع حصون اللغة ، داعما قلاع الصنعة المعجمية بقوة مستثمرا الموروث اللغوي الأصيل في ذلك بذكاء فاق به أصحابه في الميدان ، وعندما نأتي لوصف طبيعة العلاقة بينه و بين الجوهري في صحاحه نجد أن محورها المنهج و النظام ، حيث أسلفنا الذكر بان كلا المعجمين يتبعان نهج المدرسة الثالثة في عالم المعجم العربي و هي : التقفية – أواخر الأصول – فكان يجمعهما مضمار الترتيب الواحد ، فالأول مبتكر مبدع ، و الثاني تابع مقلد ، و اكتشفنا بأن سر نجاح المعجمين يعود لهذا النظام بالدرجة الأولى ، حيث حققا الشرط الأساسي من انجاز المعجم و هو

[1] محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ط2، 2006، ص 94.

الترتيب " فلا بد من توفيره و إلا فقد المعجم قيمته " [1]، فهو المفتاح الأيسر استعمالا للجميع في الغالب ، و هذا ما أثبته المختصون ، " و هو الأوفر حظًّا ، و الاكثر استخداما في المعجمات العربية حتى الآن خاصة النظام الألفبائي منه " [2] لأنه يرعى حال المستعمل و يزيل العسر في البحث ، و أيضا يربط بينهما وظائف معجمية عديدة ، حيث اعتمدا مبدأ " الاتقاء و الانتقاء في رصد البنية الشكلية للمدخلات إما بالتصريح لغة : « بالفتح أو بالضم أو بالكسر» أو بالإشارة إلى ميزانها الصرفي "[3]، و بهذا يقيان المعجم من التصحيف و التحريف أثناء النسخ و النقل ، مايؤكد حرصهما على حفظ أدق تفاصيل اللغة بكل أقسامها (الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية) ، و نجدهما شكَّلا علاقة من حيث تبني الشواهد القرآنية و الحديثية و كلام العرب شعرا و نثرا ، إلا أنه و كما ذكرنا الأول يتوخى الاختصار و الأخير يطيل ما جرَّهُ إلى التكرار، و لك نتبقى قيمته العلمية اللغوية محفوظة، و يشتركان في تبيان التأصيل الاشتقاقي للكلمات ، ما يزيد في جودة الفهم و سهولة الأخذ الذي يعطي معلومات حول الاستعمال ، و يوطد المفاهيم المطروحة أثناء تعاطي المادة المشروحة .

و نلمح أن الصحاح و اللسان قد جمعا ما تفرق في الكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة – التي موضوعها البلدان ، الأعلام ، الغريب ، الطبقات ، الحيوان ... [4] و ضموها في كتلة لغوية واحدة كي تكتمل المعاني و تسمو الدلالات في معجم الألفاظ .

و من كل هذا نصل إلى أن مجمل العلاقة بين معجم الصحاح الرائد ومعجم لسان العرب الموسوعي حاصلة بالضرورة ، فهما يمثلان مدرسة واحدة رسمت للمعجم العربي طريقا مزهرا ، بقي عطره يفوح عبر الأزمان ، وصولا لهذا الزمن الذي احتلته

---

[1] أحمد مختار عمر ، المرجع السابق، ص 165.

[2] حياة لشهب ، المعجم العربي الحديث بين التقليد و التجديد – معجم الوسيط نموذجا – ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف صلاح الدين زرال ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة، فرحات عباس، سطيف الجزائر ، 2011، ص 82.

[3] عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق، ص 320.

[4] عبد الحميد محمد أبو سكين ، المرجع السابق، ص 25.

أواصل التطور بأبعادها الواسعة ، و بقيت الدراسات و البحوث تكشف أسرارهما دون توقف أو ملل .

المبحث الثاني : أهمية المعاجم في بناء الحضارات

لا يسعنا التكلم عن حضارة سامية خلدتها صفحات التاريخ دون النظر إلى الجانب اللغوي و البحث في أصل لغتها ، و كتابة كل القواعد المهيكلة لنظامها اللغوي ، و هنا تكمن القوة الحقيقية لهذه الحضارة ، و بها تفرض نفسها أمام نظيراتها في هذا العالم علميا ، سياسيا ، اجتماعيا و اقتصاديا ، فالفكر يحتاج للغة كي يصل، و بحكم الاختلاف الحاصل بين الشعوب و كثرة الغزو و الحروب ، جعلت كل أمة تحرص على لغتها من الضياع ، بين ألسنة الوافدين ، و كان التأليف المعجمي خير سبيل لذلك ، فحفظوا به تراثهم و تاريخهم و كل ما له علاقة بكيانهم في زمن من الأزمان .

و العرب أيضا كان لنشاطهم في هذا الميدان صورة جلية لا يمكن اهمالها ، وصولا إلى العصر الحديث بكل أبعاده المتطورة التي ساهمت في اثراء المحالات العلمية من خلال الصناعة المعجمية التي شكلت أهمية كبيرة في ارساء معالم الهوية لكل حضارة .

1_ عند الأمم القديمة :

كانت الريادة في التأليف المعجمي لأمم قديمة سبقت العرب في هذا، وهناك من عاصرتهم ، و كل أمة وضعت له منهجا و هدفا من خلال تأليفها ، و سنتناول في هذا العنصر أهم الأمم القديمة التي عرفت نشاطا في هذا الفن مستهلين بالآشوريين باعتبارهم الأقرب للعرب .

أ_ الآشوريين : عرفوا المعجمات قبل العرب ،و اهتموا بلغتهم و ألفاظها و كل قواعدها و السبب في ابتكار المعاجم أنهم "خافوا على لغتهم القديمة من الضياع ، فجمعوا ألفاظها من أفواه الكهنة الذين كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية ،ثم حفروها _منظمة في قوائم_ على قوالب من طين ، وأودعوها مكتبة آشور بانيبال الكبيرة، التي

كانت بقصر قيونيونجيك في نينوى ،(668_625 ق،م) و أصبحت هذه القوالب _بعد اكتشافها _ مصدرا صحيحا لتاريخ الآشوريين "[1] .

و نجدهم " تركوا نظام الكتابة الرمزية القديمة ...، فلجئوا إلى قوائم عرفوها بطريقتهم القديمة ، و ساعدهم ذلك أن لغتهم السومرية لم تكن قد انمحت بعد " [2]، ما يؤكد لنا أنهم قد عملوا بكل جهد في الحفاظ على لغتهم و كانت المعاجم الطريقة المثلى لهذا ، وبالفعل بقيت محفوظة لعصور متقدمة ،و احتكت بالعرب و هناك مت يعتبر "الآشوريين هم العرب القدماء ، فإذا صح هذا فإن أسلاف العرب الأقدمين هم من أوائل من ابتكروا المعجم ، أو كانوا أول المبتكرين في هذا السبيل " [3]، وهذه الحقائق التاريخية قد أسهب في دراستها، من أجل كشف تلك الحركة الفكرية التي شاعت في نقاط مختلفة من العالم.

ب_ الصينيون : هي حضارة بعيدة عن البيئة العربية جغرافيا و و اشتهرت بنشاطها في العلوم و اللغة مبكرا قبل الكثير من الأمم ، و قد عرفوا المعاجم قبل العرب ، " و هم الذين ابتدعوا معاجم ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، و كان غرضهم من ابتداعها – أول الأمر – خدمة النصوص الدينية ، بشرح الغامض من كلماتها ، ثم تطورت – هذه المعاجم – إلى معجمات كاملة تجمع الكلمات و تشرحها " [4]،يعني كان السبب في البداية ديني ثم تنامى و تطور مع الزمن حسب الإمكانيات المتواجدة حينها ، و نجد " أقدم ما وضع منها معجم (بوبيان) لمؤلفه كوبي وانج ، و قد طبع سنة 530 بعد الميلاد ، ومعجم آخر اسمه (شوفان) لمؤلفه (هوشن) ، و قد نسخ قبل سنة 150 قبل الميلاد ، و هذان المعجمان هما أساس معجمات الصين و اليابان " [5]، مع العلم أن للصينيين دؤاسات صوتية ، لكن يبدو أنهم مدينون في التوصل إلى الهنود الذين نقلوا علومهم إلى الصين

[1] _ينظر: فوزي يوسف الهابط ، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا، ص11.

[2] _محمد علي عبد الكريم الرديني، المرجع السابق، ص18.

[3] _ الجوهري ، الصحاح ، ص 40.

[4] – فوزي يوسف الهابط ، المرجع السابق ، ص 12.

[5] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، المرجع السابق، ص 19. [5]

على يد الرهبان البوذيين ، و بواسطتهم تعلم الصينيون كيفية تصنيف أصوات الكلام تبعا لمكان النطق [1]، ما يؤكد اهتمامهم بعناصر اللغة منذ القدم .

ج _ الهنود : اشتهرت الحضارة الهندية باهتمامها الديني منذ القدم ، و بالمقدسات و كل ما يمت لعقائدها بصلة ، حيث نجد أن بداية أعمالهم المعجمية كانت " في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة (vedie textes) ، ثم تطور هذا النظام فألحق كل لفظ في القائمة شرح لمعناه " [2]، و قد " وضعوا معجمات لألفاظ اللغة السنسكريتية المرتبة على الحروف ، وقد نسب إلى هذه اللغة أنها كانت ترتب حروفها بحسب مخارجها ابتداءا من أقصى الحروف مخرجا إلى أدناها " [3] يعني تتبعها صوتيا كما فعل الخليل مع اللغة العربية ، فالهنود أسهبوا في الدراسة الصوتية من حيث الأصوات ، و آلية النطق و الأجهزة ، حيث نجدهم تحدثوا عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري و أنه إذا فتح ما بين الوترين الصوتيين ينتج النفس، و إذا ضيق ما بينهما ينتج الصوت [4] ، فقد خلصوا إلى هذا منذ فترة طويلة و مما زاد من النشاط المعجمي لديهم ، و كثرت مؤلفاتهم ، و أقدم ما وصل من معاجمهم " ظهر قبل القرن السادس الميلادي لمؤلف بوذي أمارستها (و كان اسم معجمه [5])Amara kosa ، وكذلك هناك معاجم أخرى تكلم عنها الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه البحث اللغوي عند الهنود و هي : معجم خاص بالمشترك اللفظي لـ (ساسفانا) كان حوالي بداية القرن السادس ، و معجم في المشترك اللفظي من سبعة أبواب لـ (هيما كانورا) [6]، لكن رغم كل هذا السعي و الجهد المبذول لدى الهنود ،في إنتاج المعاجم نجدهم قد عيب عليهم فقدان أهم عنصرين من عناصر المعجم و هما الشمول و الترتيب .[7]

---

[1] – ينظر:أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 75.

[2]– أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 2009 ، ص 25.

[3]– محمد علي عبد الكريم الرديني ، المرجع السابق ، ص 20.

[4] – أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ، ص58.

[5] – أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ،ص25.

[6]– محمد علي عبد الكريم الرديني ، المرجع السابق، ص 20.

[7]–عمر أحمد مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص25.

د_ اليونانيون : من منا ينكر الازدهار الفكري و العلمي لدى الإغريق منذ أزمان سحيقة ، فقد حفظت صفحات التاريخ آثارهم وكل إحداثيات حضارتهم ماديا و معنويا ، ونجدهم في صيغة التصنيف المعجمي أيضا قد أنتجوا لنا الكثير من المعاجم ، " التي ألف أكثرها في الإسكندرية _ أيام احتلالهم لها في القرون الأولى بعد الميلاد_ و كان هذا بمثابة العصر الذهبي لمعاجم اليونان" [1]، و من أقدم المعاجم التي وصلت إلينا " معجم يوليوس بولكس yuliuspollux و هو كالمخصص لابن سيده، مرتب على المعاني والموضوعات، و معجم هلاديوس Helladiusالسكندري ، و كان في القرن الرابع الميلادي "[2].

و من أشهر المعاجم لديهم " معجم أبو قراط (الألف بائي) الذي ألفه عام 180 ق.م "[3]، و معجم فاليويوس فيلكس بعنوان (في معاني الألفاظ) ، و لقد ولد في أيامه سيدنا المسيح عليه السلام، و مختصره باق إلى يومنا هذا[4]، و يعتبر من المعاجم القريبة لصورة المعجم العصري [5]،و ما يحويه من مميزات سواء في النظام أو الهدف ، فلا شك أن دور المعجم يكمن في الشرح و نقل المعاني .

و هناك أمم قديمة أخرى كانت لها بصمتها في هذا الميدان كالسريان و العبرانيون و أيضا المصريون القدماء ،لكن لا يسعنا موضوع البحث ذكرها كاملة ، و هكذا قد كانت كل الأمم سباقة في الإنتاج الابداع ، لكن هذا لا يعني الغاء أو تجاهل العرب في هذا المجال ، فلكل أمة أسباب و أهداف للتأليف و التصنيف ، و اهتمام العرب بلغتهم والحفاظ عليها من الضياع و اللحن كان مشرقا قويا ، فالعرب استهروا بسحر لغتهم ، وقد أكد الجاحظ هذا بقوله:" فأما سكان الصين فهم أصحاب السبك و الصياغة ...، واليونانيون يعرفون العلل ... و كذلك العرب لم يكونوا تجارا ،و لا صناعا، و لا أطباء، و لا حسابا... ، فحين وجهوا قواهم إلى قول الشاعر ، و بلاغة المنطق ، و تشقيق اللغة

[1] _ فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا ،ص 12.

[2] – أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، ص41.

[3] –فوزي يوسف الهابط ، المرجع السابق، ص13.

[4] – ينظر:أحمد علي عبد الكريم الرديني ، المرجع السابق، ص 19.

[5] – ينظر: أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق، ص41.

و تصاريف الكلام ... بلغوا في ذلك الغاية "[1]، يعني أنهم وصلوا لقمة الابتكار في المجال اللغوي و أبحروا في زواياه العميقة ، و اكتشاف الأسرار التي لا تنتهي .

2- عند العـرب :

عمل العرب على تدوين لغتهم و حفظها برسم خاص بها لصونها من الطمس ، وكانت أول محاولة واضحة مع أول كتاب هو القرآن الكريم ، الذي مر بمراحل خلال تدوينه، و لم يعرف العرب التأليف المعجمي لأن حاجتهم إليه لم تكن ضرورية ، فهم أمة تآلفوا على لغتهم منذ الصغر و يدركون المعاني و الدلالات بسليقتهم ، إلى أن جاء الإسلام ، فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معاني الكلمات ذات الاصطلاح الجديد، كما كانوا يسألون عن الألفاظ التي استغلق عليهم فهم معناها [2] ، أي أن الدين الإسلامي جاء بمفاهيم جديدة ،دعتهم للبحث و التفسير في خفايا الوحي لأنه شغل ألبابهم، و كذلك انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى أدى إلى دخول الأعاجم للإسلام ، فاختلط اللسان العربي الأصيل بلغات أخرى ، فخاف المسلمون على القرآن الكريم من التحريف والضياع بين ألسنة الوافدين ، وهنا نجد كل هذه الظروف دفعت المهتمين باللغة للحرص عليها لأنهم يعتبرون في إهمالها إهمال للدين و لكلام الله ، و هكذا بدأت فكرة تحصيل اللغة و جمعها في كتب مصنفة تراود المختصين الذين غاروا على لغتهم و إسلامهم ، وهكذا قامت ثورة جمع اللغة التي كانت الأساس الأول لصناعة المعجم العربي، و هنا نجد كل هذه الظروف دفعت المهتمين باللغة للحرص عليها لأنهم يعتبرون في إهمالها إهمال للدين و لكلام الله و هكذا بدأت فكرة تحصيل اللغة و جمعها في كتب مصنفة تراود المختصين الذين غاروا على لغتهم و إسلامهم ، و هكذا قامت ثورة جمع اللغة التي كانت الأساس الأول لصناعة المعجم العربي ، و قد أكد هذا إميل يعقوب في حصره دوافع و بواعث جمع اللغة و تأليف المعاجم في" ثلاثة أمور : أولها ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن ، و ثانيها كثرة الكتب التي ألفت في أوائل مرحلة

[1]- حسين نصار، المعجم العربي نشأته و تطوره ، ج1، 1956، ص20.

[2]- ينظر: أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق، ص42.

التدوين في موضوع غريب القرآن ....، و ثالثها أن العلوم العربية الأولى من تفسير و فقه و بلاغة و نحو و قراءة و غيرها ، إنما نشأت في بادئ أمرها ، لحفظ القرآن و تفسيره "[1]

فلقد حوى القرآن الكريم كثيرا من الغريب و النوادر صعب فهمها على الفصحاء ذاتهم كعمر بن الخطاب ، و عبد الله بن عباس ، حيث لم يقع لعمر معنى الأبِّ، في قوله تعالى :« و فَاكِهَةٍ و أَبًّا »،و بن عباس –رضي الله عنه– استغلق عليه معنى كلمة«فاطر» ، و هو أول بذر نواة المعجم العربي في غريب القرآن[2]، و دعا إلى أخذ التفاسير من كلام العرب، فهو كان بمثابة المعجم حينها و نجده قد "وقف على لغات العرب و أسرارها و دلالات مفرداتها و معرفة غريبها و نوادرها ، و على أشعار العرب وخطبهم و أمثالهم ، و أعانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائليه كلمات اللغة تفسيرا لغويا دقيقا "[3] وكان يقول : " إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي" [4]، وعليه فالتفسير ضرب من العمل المعجمي الهادف ، وفي هذه الفترة لم تكن صورة المعجم كاملة كما هي عليه الآن ، فجمعهم كان عشوائيا و لا يحمل منهجا واضحا و أغلب الأصناف كانت تدور حول غريب القران و الحديث ، و جمع الكلمات المختلفة من البادية في نوادر و رسائل ، و نخلص إلى أن الفكرة المعجمية حضرت في أذهان العرب مع الإسلام ولم يكتمل شكل الفكرة بسبب العشوائية و عدم الترتيب للمادة المجموعة .

فالتأليف المعجمي بالصورة التي يقرها الدارسون المحدثون لم تأتي إلا مع النابغة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عمل بابتكاره الإحصائي على جمع اللغة ونقلها بصورة جديدة لم يسبقه إليها أحد ، فقد كان " عبقريا بعيد الأفق وهو مبتكر علم العروض والنحو

---

[1]–إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية (بداءتهاو تطورها) ، دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان ، ط1/ط2، 1981، 1985، ص27/26.

[2]– ينظر: حلام الجيلالي ، المعاجم العربية قراءة في التأسيس النظري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ط1، 1997، ص3، نقلا عن أحمد عزوز ، صناعة المعاجم العربية و آفاق تطورها ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ،ج4، ع 84، ص 1040.

[3]– أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، ص47.

[4]– فوزي يوسف الهابط ، المعاجم العربية موضوعات والفاظا ، ص18.

وعلم الموسيقى العربية ، و أول من ابتكر المعجم وما عرف في عصره أذكى منه وأعلم و أعفّ و أزهد ، ولقد أعانه فهمه للإيقاع والتغم على ابتكار طريقة جديدة لمعجمه العين ناظرا إلى الأصوات اللغوية ، ومخارج الحروف ورتبه على منوالها ، وقد كان موفقا في منهجه "[1]الذي لا تزال آثاره خالدة في الدراسة المعجمية اليوم ، وقد كان يقوم على عنصرين هامين هما : " العنصر الصوتي و العنصر الرياضي ، وفي الواقع أن كل منهما نظرية قائمة بذاتها . وتتوافق النظريتان عنده من أجل تحقيق هدف رائد هو إحصاء مفردات اللسان العربي ، بمهملها ومستعملها ، والوقوف على أسرارها ، و طبيعة بنائها ...والحقّ إن الخليل لم يكن يفصل في عمله بين هذين العنصرين فصلا واضحا مقصودا ، بل إن العمل لديه متكامل "[2]، وهذا نتيجة عبقريته الفريدة التي شكلت القاعدة المتينة للتأليف المعجمي، و تتالت بعده المعاجم (البارع والتهذيب والجمهرة والصحاح...) وهكذا حتى اعتلوا هرم هذا الصنف من الدراسة اللغوية . فنجدهم منذ منتصف القرن الثاني الهجري وصولا إلى أوائل القرن الرابع أنتجوا معاجم رتبت حسب الألفاظ المعاني ، ورتبت معاجم الألفاظ حسب الترتيب الصوتي أو الألفبائيّ ، أو حسب الأبنية (الأوزان)،أما المعاجم الألفبائية بحسب الأوائل أو الأواخر[3] ؛ أي تنوعت أنظمة الترتيب لدى العرب وعرفت تطورا مع كل مصنف جديد ، و كل يحمل فكرته المنشودة ، فالحركة العجمية عرفت نشاطا لا يمكن إنكاره و بدأت تنمو و تتطور مع الزمن ، فلقد تنوعت الأنظمة و النظريات حسب العلماء الذين أفنوا أعمارهم في البحث و الإنتاج ، وهكذا توالت العصور حتى نضجت الصناعة المعجمية العربية ، مارّة بخمس مراحل[4] :

1) – مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليبات الخليليّين .
2) – مرحلة النظام الألفبائي الخاص .
3) – مرحلة نظام القافية الذي اتبعه الجوهري .

[1]– ينظر:أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق، ص54.

[2]–ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور دار، هومة، الجزائر، دط، 2009، ص52–53.

[3]– ينظر: احمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ، ص26.

[4]– اميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ، ص31–32.

4) – مرحلة النظام الألفبائي العادي .

5) – مرحلة النظام الألفبائي النطقي .

و مع تعاقب المراحل نلمح أن تقسيمها جاء مبنيا حسب نوع الترتيب النتهج من طرف المصنفين (نظام التقليب الصوتي/ نظام القافية / النظام الألفبائي الهجائي) وهذا التنوع يدل على شدة غيرة العلماء العرب على لغتهم فعمّ التنافس بينهم منتجا ثروة لغوية حقيقية مشكلة طفرة جديدة لم تألفها الامم الأخرى فأغلب مؤلفاتهم تصب في المجال الخاص، و لا تخدم الباحث بشكل مطلق ولا تساعده في آفاق أخرى . ليس مثل المصنفات العربية فقد عمل أصحابها على تحقيق ما لم يحقق قبلهم .

وعند تتبع أطوار نمو المعجم العربي نجده قد " انتظم في مسربين متوازنين اولهما مسرب معاجم المفردات الذي تنوع فيه الترتيب والتنظيم منذ معجم العين إلى يومنا هذا ... أما الآخر فتمثله معاجم المعاني التي تعتبر إمتدادا طبيعيا للرسائل الغوية بما اشتمل عليه الغريب المصنف و المخصص وغيرهما من أبواب وموضوعات "[1] ، ومع هذين الصنفين المتوازيين كما أقر الدّارسون تمّ تقسيم التاليف المعجمي إلى أربع مدارس و هذا من باب التفصيل والتعمق في جميع إحداثيات المعجم العربي و أبعاده وهذه المدارس[2] هي :

- مدرسة الخليل.
- مدرسة أبو عبيد .
- مدرسة الجوهري .
- مدرسة البرمكي .

و كتوضيح إن أبو عبيد القاسم بن سلام بنى قاعدة مدرسته على المعاني والموضوعات وذلك بعقد أبواب وفصول للمسميات التي تتشابه في المعنى وتتقارب

[1]–عبد الكريم مجاهد مرداوي ، مناهج التأليف المعجمي، ص24.

[2]– ينظر: احمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق، ص95.

وجمعها في كتب ولمّ شمل هذه الكتب وأطلق عليها « الغريب المصنف » وكان الأول في هذا الإبتداع [1].

أما أبو المعالي محمد البرمكي (ت 797 هـ) فقد أعطى فكرة جديدة ولكن لم يؤلف معجما تأليفا تاما ، إنما أعاد ترتيب الصحاح عن طريق الترتيب الهجائي على جميع حروف أصول الكلمة بدءا من الحرف الأول ، و انتهاء بالحرف الأخير، مع مراعاة الثاني والثالث من حروف الأصل ، وبهذا الترتيب المحكم نضج المنهج على يديه ، فسار على هديه كثير من مؤلفي المعجمات قديما وحديثا ، وهو الشكل المألوف في معاجم اللغات الحية ، فاستحق ان يكون رائد هذه المدرسة و إمامها دون منافس [2]، ولكن هناك من يعتبر أن أبا عمرو الشيباني هو رائد هذه المدرسة غير أنه لم يلتزم في الترتيب على أوائل الأصول إلا الحرف الأول و أهمل هذا بالنسبة لبقية حروف الكلمة [3]ليس كما تعاطى معها البرمكي .

وهكذا ازدحمت التصانيف على رفوف مكتبتنا العربية و كونت ركنا هاما في الحياة العلمية لا يمكن الإستغناء عنه ، أو حتى إنكاره فهو يمثل أحد الأعمدة التي تدعم الدرس اللغوي . و تقوي نظرياته بتغطية شاملة .

3- عند الغرب :

عندما نأتي للتكلم عن الدراسة اللغوية لدى الغرب يجدر بنا الإشارة إلى دور النهضة الأوروبية التي حررت الفكر البشري من الجهل و اللاهوت و الكهنة في العصور الوسطى ، فهي ثورة فكرية ثقافية قلبت جميع أقطاب أوروبا و أخرجتها من الظلمات إلى النور و كانت ما بين القرنين الخامس عشر و السادس عشر، بالتقريب عند فتح القسطنطينية و اكتشاف أمريكا[4]ولقد كان للعرب فضل كبير على هذه النهضة لاحتكاك الدارسين آنذاك بآداب العرب وفلسفتهم ، ونتج عن هذا محاولات إهتمام الدارسين اللغويين

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص99-100.

[2] - ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني ، المرجع السابق، ص146.

[3]- ينظر: عبد اللطيف الصوفي ، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية ، ص125.

[4]- نور الدين حاطوم ، عصر النهضة الاوروبية ، دار الفكر ، (د ط)، دمشق ، سوريا ، 1985، ص75-76.

في كل من أوروبا و أمريكا بلغتهم والبحث فيها ، وبما في ذلك الصناعة المعجمية التي بدأت نتيجة ظروف معينة للنهوض والسير نحو الخطوات التطبيقية الفعلية ،في زمن كان في أمسّ الحاجة إلى معجم للشرح وللفهم " وانبثقت القوائم المزدوجة اللغة في إنكلترة لسد حاجة تربوية ، فقد أعدّ المعلمون تلك القوائم بالكلمات اللاتنية وما يقابلها بالإنكليزية لمساعدة تلامذتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتنية "[1]حينها ؛ أي جاء

الابتكار في الوسط و غايته تسهيل عملية التدريس و تلقين المعلومات للطلبة ،يعني لم تكن فكرة المعجم كاملة في البداية لديهم " إلا أن العرب سبقوا الأوروبيين بعامة في هذا المجال حيث يعود تأليف اول معجم عربي إلى القرن الثامن الميلادي ، بينما يعود تأليف أول معجم أوروبي إلى القرن السابع عشر ، أي أن العرب المسلمين سبقوهم بتسعة قرون قبل ظهور أول قاموس هجائي لاتيني " [2]، و هذا يعود لظروف متباينة كانت تسود التراب الأوروبي أجمع عدا اليونانيين فقد كانو نوعا ما أصحاب تراث فكري حفظته صفحات التاريخ ولا يمكن تهميشه أما في أمريكا لقد" شجع الحماس القومي على ظهور الصناعة المعجمية الأمريكية ، فقد اندفع نوح وبستر Webster Noah إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من الجهل الذي كانت تعانيه المعجمات البريطانية حول المؤسسات الأمريكية "[3]فلقد كانت نظرة وبستر مخالفة لما كانت عليه المعاجم حينها ، وعدم انضباطها بالقواعد السليمة للغة ولا حتى وضع نظام محدد لمصنفاتها ، حملته غيرته إلى العمل في هذا المجال اللغوي بكل حماس .

و يبدو أن الصناعة المعجمية لدى الغربيين لم تكن تسري بصورة جدية " فقد كانت المعجمات تنمو نموا مستقلا ، يقودها الإقتناع والتقليد ، وكانت في غالب الأحيان مشروعات تجارية أكثر منها أكاديمية هذا يعني أن المعاجم هدفها تجاري أكثر منه علمي، ولم تتناول النظريات اللغوية ولم تطبقها في صناعتها " ففي سنة 1934 م لاحظ مانسون Mansion أن المعجمات الثنائية اللغة ليست علمية في معالجتها للمفردات ،

[1]–علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1،ط2، 1975، 1991 ، ص 4.

[2] – ينظر: عبد الله الصوفي ، المرجع السابق، ص 35.

[3]–علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص 4 .

ولم تلحق بالتطور الذي أحرزه فقه اللغة بصورة ملحوظة في السنوات الأخيرة "[1]، ففي الوقت الذي قامت ثورة من النظريات العلمية المتنوعة من طرف العلماء والباحثين في مجال اللغة والأدب والفلسفة كان النشاط المعجمي يفتقد الأسس التطبيقية في نقل الدلالات و شرحها لأنها في نظرهم تحتاج لجهد جماعي وأموال و تأخذ وقت طويل لتحصيل النتيجة المنشودة ، و بدأت الصناعة المعجمية تخطوا نحو الأفضل مع ظهور النظريات اللسانية لاسيما التركيبية والبنيوية حيث طالبت جماعة من اللغويين بإدماج علم الدلالة في النظرية اللغوية ، الأمر الذي أعطى دفعا جديدا للفن المعجمي نحو القمة [2]. وتتجلى هذه الخطوات التي أقامت الصناعة المعجمية أمام نظيرتها اللغوية الاخرى في[3] :

- عقد مؤتمر أنديانا سنة 1960م لمناقشة مشكلات المعجمية .
- ظهور قاموس وبستر الدولي الثالث سنة 1961م (عاصفة من النقد والتأليف).
- نشر كاتش وفودور Kats &Fodor نظريتهما في علم الدلالة سنة 1963م ودعوا للسير عليها في تأليف المعاجم .
- قيام مشروع « معجميون في أسبوع »سنة 1966م ، من طرف أحد مدرسي اللغة الإنجليزية لتعليم المهارات المعقدة الخاصة بصناعة المعاجم .
- دعوة جيمس سلد إلى تأسيس مركز معجميين أحدهما في إنكلترا والآخر في الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بإنتاج معجمات قيمة على أسس لغوية لم تعرف الشكل المعجمي الحقيقي إلا بعد دمجها مع النظريات اللسانية ، و اعتبرت جزء وعنصر هام في الدراسة اللغوية ، وصولا إلى القرن العشرين فانتعشت المعجمية في كل من القارتين ، ولقد صدر في ربع القرن الأخير مجموعة من المعاجم باللغة الإنجليزية من طرف أكبر دور النشر و أهمها[4]:

---

[1]-علي القاسمي ، المرجع السابق، ص5- 6 .

[2]-علي القاسمي ، المرجع السابق ، ص12.

[3]-علي القاسمي ، المرجع السابق، ص12-14.

[4]- ينظر :أحمد مختارعمر ،صناعة المعجم الحديث ، ص52.

- عشر طبعات من المعجم الوسيط المسمى colloegiatedictionary Webster s من طرف داؤ مريام وبستر .
- الطبعة الثالثة لمعجم اللغة الانجليزية المعاصرة سنة 1995 من طرف شركة لونجمان
- معجم باسم Collins cobuildenglishlanguagedictionary من طرف شركة كولنز بشراكة برمنجهام .

و نلاحظ أن الغربيين في معاجمهم كانوا يعتمدون على مخزون المصادر الأدبية ، ثم أدخلو لغة الحياة و الصحف و الروايات الشعبية ... و غيرها ، و بذلك تحول المعجم من معياري إلى عمل وصفي تسجيلي [1] و هكذا سارت الصناعة المعجمية لدى الغرب ودخلت في مرحلة الصناعة الجماعية ، و ظهرت أعظم المعاجم لديهم كمعجم أكسفورد ووبستر للغة الانجليزية و الأمريكية .

و مع كل التطور الذي وصلت إليه معاجم الغرب إلا ان شعلة التفوق تبقى للعرب في ساحة هذه الصنعة بدون منازع ، و كان إقرار هاي ووددليل قاطع علة هذا في قوله :

" إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز ، سواء في الزمان أو المكان ، و في العالم القديم و الحديث ، و في الشرق و الغرب " [2]، أي يشكلون المحور المعجمي الشامل .

المبحث الثالث: طرق الشرح المعجمي و الدعوة إلى التجديد.

تعد صناعة المعاجم من أضخم الإنتاجات اللغوية ، مقارنة مع العلوم الأخرى ، فهي تنشط في الوسط اللغوي الفضفاض ، فالتعمق في الجذور الأولى للغة و احتوائها بتدوين أدق تفاصيلها ، و تناول خفاياها يعتبر عمل جد منهك ، و إلا يوفق فيه إلا القليل من أصحاب العلم الوافر و الذكاء الحاد ، فمهمة المعجمي ليست سهلة حيث الجمع للألفاظ من المجتمع اللغوي ، وتتبعها بالترتيب والشرح والتبويب ، وهذا ما يستهلك جهدا و وقتا طويلا ، و عند الخوض في هذا الميدان نجد أنّ أول اهتمامات صاحب المعجم

[1]– ينظر: المرجع السابق ، ص 58.

[2]– المرجع نفسه ، ص 27 .

وهدفه الأسمى هو شرح معاني تلك الألفاظ و إزالة الغموض الذي يغشاها ، و يعتبر علماء المعاجم أنّ شرح المعنى المعجمي من أشق المهام التي يقوم بها صانع المعجم وأكثرها دقة [1]، أي يحاول المصنف فيه بكل جهده تبليغ المعاني والدلالات الممكنة التي تلبي رغبة الباحث .

ويفهم مما قبل أن المعنى يمثل بؤرة العمل المعجمي ، لأنه يعد أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الإستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم ، وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الإستطلاعات محققا نسبة تتجاوز الـ 70%[2] ، وكما نعلم ان اهتمام علماء اللغة باللفظ والمعنى طاغي في أغلب زوايا الدرس اللغوي منذ القدم ، والربط بين هذه القضية والصناعة المعجمية وارد ، و لا يمكن إنكاره فالمعاجم تعمل على ايضاح المعاني وشرحها بواسطة ربط اللفظ –المادة المعجمية (المدخل)–بمفهومها الأقرب والأوضح على حسب إجتهاد صاحب المعجم وخبرته ، ويقول زجوستاzgusta:

"إن المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتم بها علماء المعاجم لأن كثير من قرارات المعجمي تتوقف ، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى في المعجم "[3]وعليه اتبع صنّاع المعاجم طرق وخصائص معينة في سبيل هذه المهمة –شرح المعنى – وسط النظام المعجمي ، و انفراده ببعض الخصائص على غيرهم من العلوم اللغوية ،ولكن الغوص في هذه الخصائص نوضح مفهوم الشرح فهو لفظة متداولة في الدرس اللغوي عامة والمعجمية خاصة .

---

[1]–ينظر: حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997،ص147، نقلا عن سناني سناني ، معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجا –دراسة لغوية تحليلية– ، دكتوراه، إشراف بلقاسم ليبارير ،كلية العلوم الجماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر،باتنة ، الجزائر ، 2009، ص 244.

[2]–ينظر:أحمد مختار عمر ، المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى ، مجلة المعجمية العربية ، تونس ، 1997، ع 12–13، ص.139

[3]–حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ،ط1992،2،ص105.

1) –تعريف الشرح لغة:

جاء في لسان العرب تحت مادة (ش–ر–ح) : " الشَّرْحُ و التَّشريحُ: قطع اللحم من العضو قطعًا ... و الشَّرحُ: الكشف؛ يقال شرَحَ فلان أمره أي أوضحه، و شرح مسألة مشكلة: بيَّنها، و شَرَحَ الشيءَ يَشْرَحُه شَرْحًا، شرَّحَه: فتحه و بينه و كشفه "[1] .

وأدلى الدكتور عمر مختاربأن شرح المسألة هو : " بسطها و وسعها و فسّرها وكشف ماخفي منها شرح رأيه / الكلام/ حادثا / فكرته/ مشاريعه : بيّن بالتفصيل وأعطى بيانات تفصيلية "[2] .

نرتئي من خلال هذين التعريفين أن دلالة الشرح محصورة في مجال الكشف والتوضيح ، أي التعمق في زوايا الشيء قصد معرفة المضمون الحقيقي كي يتجلى في صورة مفتوحة و واسعة .

2) –تعريف الشرح المعجمي إصطلاحا:

في معجم اللغة العربية المعاصرة ورد معنى الشرح على أنه " علم قائم على دراسة نص كتابي و ايضاح معناه بحسب قواعد النقد العلمي ... و بيان ما هو غامض فيه أو ما هو مدعاة للجدل، نفيض المتن، و (لغ) توضيح المعنى البعيد بمعان معروفة [3] .نفهم من هذا التعريف أن الشرح هو علاقة مزدوجة بين جزئين لغويين وبصورة أوضح هو متن –كلمة غامضة – ويقابله معنى واضح بشكل قريب من ذهن المستعمل للمعجم وحاجته ، و كذلك نجده أكدّ بأنه علم أي ما يجعلنا نفكر أن الشرح ليس أمر عشوائي أو عابر بل هو وسيلة مهمة في اللغة وتعمل باللغة ونظامها .

و المقصود بالشرح المعجمي هو " شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أيًّا كان نوعها ويتفق علماء اللغة و المعاجم قديما و حديثا على ان يكون هذا الشرح واضحا لا لُبْسَ فيه

[1]– ابن منظور، لسان العرب، م 2، ص 497.

[2]– أحمد عمر المختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص 1182.

[3]– المرجع نفسه، ص1182–1183.

و لا غموض"[1].و يمكن القول أنه نوع من التعليق على لفظ او عبارة و يفترض أن يكون لكل لفظ أو عبارة مقابل ، أي أنه تدعو منطقيا لوجود دلالة كونية تعادل اللفظة ، وتظهر تلك الدلالة ثنائيات من المترادفات تكون إما لفظا أو جملة. [2]

ولكن المعنى المعجمي مخالف للمعاني الأخرى (الصوتي –الصرفي – النحوي) فله طبيعة التعدد والإحتمالية فتكون الكلمة بين جلدتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في سياق يحدد لها واحدا من هذه المعاني ، و لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق و هذا هو المقصود بوصف الكلمات وسط المعجم بأنها « مفردات» و نصفها هكذا وسط النص [3]، يعني هذا أن دلالة الوحدة ثابتة وتتميزبالإستقلال عن السياق والتشبع من خفايا اللفظ ويسلك المعجمي في شرحه لمادته اللغوية طرقا وهي "الكيفيات التي يتخذها ...بغية معاجة المداخل ، وهي سبيل شرحها و تقديمها إلى المستعمل " [4] أي تسهل عملية الفهم ومنها يتحقق الهدف المطلوب من صناعة المعجم ، ولقد تنوعت هذه الطرق وتعددت ، و سعى الدكتور أحمد مختار عمرعلى توزيعها بين مجموعتين وهما[5] :

أ –**مجموعة الطرق الأساسية** ، و تتضمن :

"الشرح بالتعريف .

الشرح بتحديد المكونات الدلالية .

---

[1] – حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، دط ، 2003، ص23، نقلا عن فتيحة بن عمومة ، المعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي دراسة دلالية ، رسالة ماجستير ،إشراف لخضر بلخير، قسم اللغة العربية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2013، ص12.

[2]– ينظر: محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1886، ص 165.

[3]–تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ،1994 ، د ط ، ص320–323.

[4]–ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ، دار هومة ، الجزائر، 2010، ص172، نكروف رابعة العداوية ، تعليمية المعجم في المنظومة التربوية الجزائرية ، إشراف عبد الخالق رشيد، شهادة موجهة لنيل الماجستير، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والفنون ، جامعة احمد بن بلة ، وهران ، الجزائر ، 2015،ص28.

[5]– أحمد عمر مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص 120.

الشرح بذكر سياقات الكلمة .

الشرح بذكر المرادف أو المضاد.

ب- **مجموعة الطرق المساعدة** ، و تتضمن :

إستخدام الأمثلة التوضيحية .

إستخدام التعريف الإشتمالي.

اللجوء إلى الشرح التمثيلي أو التعريف الظاهري .

بيان درجة اللفظ في الإستعمال .

إستخدام الصور و الرسوم.

لقد تفانى المصنفون منذ القدم في تطوير هذه الطرق و الآليات ، و تباينت من معجم لآخر في طرح المادة و شرحها و التعاطي مع الدلالات من اجل الوصول لتلك القيمة العليا من هذه الصناعة و تحقيق الصورة العلمية التربويةمنها ، و اجتهدوا بكل ما يملكونه من وسائل فقط لخدمة لغة القرآن الكريم ، و حفاظا على كيانها ، ولم يتوقف هذا على القدماء فقط بل استمر التطور في البحث و التجدد في تصنيف المعاجم وصولا للعصر الحديث ، حيث غزى الحاسوب و أنظمة البرمجة العالم ، و نهضت كل المجالات بما فيها مجالنا اللغوي و بالأخص التأليف المعجمي .

أ – طرق الشرح في أمات المعاجم :

ذكرنا آنفا كيف ازدهرت الحركة المعجمية لدى العرب ، و كيف كان أصحاب الريادة في هذا المجال أهل ذكاء وخبرة ، و عملوا على خلق صنف لغوي يحفظ اللغة الأم من الضياع ، ويسهل على طلاب العلم حينها فهم وإدراك المعاني التي في نظرهم غريبة ، وهكذا سعى المعجميين بعد جمع المواد وتصنيفها كل حسب منهجه إلى الطور الأصعب في عملية الوضع على حدّ تعبير ابن منظورنحو تتبع معاني ودلالات الكلمات التي جمعوها ، والتمحيص فيها بالشرح والتعريف بكل جوانبها ، لأن المعاجم ليست كتبا لطرح النظريات والأفكار بقدر ما هي مراجع تقدم دلالات وحقائق الألفاظ ، وكل ذلك

ليس من ابتكار صانع المعجم لأن واجبه أن يقدم للناس ما هو موجود ، و مستعمل في الحياة بصورة متنوعة، سواء كان قديما أو حديثا ، شائعا أو نادرا ، واضحا أو غريبا ، لكنه بحاجة إلى جهد المعجمي [1]، يعني دوره بالضبط يكمن في قدرته على تبسيط تلك الكلمة إلى مستوى يمكّن الباحث من تجرع المعنى الحقيقي والاطمئنان له .

عرف القدامى بتناول المادة على هيئة شاملة ، مترامية في أحضان جل زوايا الدرس اللغوي بالوصف والتحليل ، مع دعمها بالشواهد ، و هذا مردّه إنما لموسوعية صاحب المعجم في ميادين أخرى من الدرس اللغوي ، فمثلا الرائد الأول الخليل بن أحمد كان ناشطا في كثير من الآفاق اللغوية الأخرى كما أسلفنا الذكر فيه ، وغيره كثر كالأزهري و ابن سيدة ، ومن البديهي أن نجد ذلك المزج عند تناوله للألفاظ ، كالجانب الرياضي قامت ثورة أنجبت مصطلحات ومفاهيم ، و عالجت عملية الشرح. و بنظريتة الصوتية قامت اللغوية الذي يعتبر وليد العصر [2]، أي أن التفسير من الجانب الصوتي يدعم نظام التبليغ في اللغة و هو في حدّ ذاته أسلوب او جانب معتمد في الشرح المعجمي، وتبناه المعجميين بعده ، فالمعجمي حين معالجته لكلمة ينظر لها من خلال زاويتين (المبنى /المعنى) ، وكلاهما يخصص له جزءا من الشروح وهذا ما نجده بسخاء في معاجمنا العربية القديمة ، و لقد استخدموا تقنيات عديدة ، وظفوا كل ما توسموا فيه القدرة على تلبية حاجة الباحث ، فما يخص المبنى من ناحية النطق وتحديد الرسم والإعجام والهجاء ، وبعض المعلومات الصرفية و النحوية ، و ما يهمنا في موضوعنا هذا هو المعنى الذي لقي اهتماما بالغا لدى القدامى ، و قد اعتمدوا طرقا في تفسيرهم وهي : "الشرح بالمرادف وبالمضاد وبالعبارة أو الجملة "[3] ، ومع إضافة الشاهد الذي نجده بغزارة في المعاجم القديمة ، لأنتهم يقتصرون على أخذ الصحيح و أقاموا أحكامهم على

[1]–ينظر:علي الصراف ، أصول المعجم العربي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية ، جامعة الكويت، الكرك ، الأردن ، م 9 ، ع 4 ، 2013، ص 172.

[2]–ينظر:ابن حويلي الأخضر ميدني ،تاريخ المعجم العربي بين النشأة و التطور، ص 55–56.

[3]– ينظر:أحمد عمر مختار ، البحث اللغوي عند العرب ، ص169.

هدي القرآن واللهجة الشعرية الفنية [1]، و كانو يستعملون الشواهد في المعجم لغرضين هما [2]:

- لإعطاء الدليل على ان اللفظ موضوع البحث مستعمل في لغة العرب أو في لهجة من لهجات القبائل العربية على الرغم مما يبدو ومن غرابته للقارئ ، فهو ليس من أوهام المعجمي أو صنعه ، وإنما هو من لغة العرب أنفسهم .
- لإعطاء الدليل على معنى اللفظ موضوع البحث أو على أحد معانيه ؛ لأن معنى اللفظ قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه .

و هكذا يدرك قيمة المعنى المشروح أمامه ، و مدى حجيته ، فيطمئن له ، و عندما نتكلم عن الشرح بالمرادف كقول: الجود: الكرم ، و الضد او المغايرة : الجهل ضد العلم ، على حدّ تعبير العلماء او الشرح بالجملة والعبارة يمكن أن نطلق عليه التعريف السياقي الذي هو من أهم الطرق المتبعة في شرح المعنى لأنه يزيد وضوحا عبر السياق ، لذلك عرفت الكلمة بأنها تلك المفردة أو العبارة التي إذا وضعتها مقام الكلمة المرادتعريفها استقام معنى الجملة [3]، يعني ضرورة السياق ، ولكن ما نلحظه في معاجمنا القديمة عدم وجود خطة محددة في التعامل مع قضية الإهتمام بالسياقات اللغوية للكلمات ، فنجد "القاموس المحيط من بين المعاجم القديمة يهمل القضية إهمالا تاما أو شبه تام عن طريق الإكتفاء بتفسير المعنى دون اهتمام بوضع الكلمة في سياقاتها اللغوية بل يعتبر الفيروزأبادي ذلك من مفاخره وخصائص معجمه ، إذ يقول في المقدمة : « وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد ...» "[4]، ويضفي المصداقية على طرحه ، والعرب قديما اشتغلو على السياق وخير دليل " أن أكبر نص اهتم به العرب هو القرآن الكريم ، وذلك واضح في دراستهم لأسباب النزول ... كي يدركوا معانيه الرفيعة"[5] وليس

[1]– ينظر:حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج 2 ، ص604–605.

[2]– بتول عبد الكاظم الربيعي ، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2018 ، ص77.

[3]– ينظر: بتول عبد الكاظم الربيعي ، المرجع السابق ، ص73.

[4]–أحمد عمر مختار ، المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى ، المعجمية ، تونس ، ع 12/13،ص157.

[5]–محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ص98.

فقط بل نجد تمام حسان قد تعمق في هذا الباب و فرق بين دلالة وسط المعجم و كيف تتغير خارجه و أضاف بأن " تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في اكثر من سياق و ثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص عربية قديمة و حديثة ، ومن صلاحيتها للدخول في اكثر من سياق ياتي تعدد معناها و احتماله في حالة الإفراد "[1] أي حالة الافراد وسط المعجم توفر عددا من المعاني المحتملة فتزيد فرصة توظيف الكلمة في سياقات مختلفة مثل : (كلمة صاحب تتعدد نحو : رفيق هو«صاحب الرسول» و مالك هو « صاحب البيت »...) [2]، ولقد تفاوت القدامى في هذا.

ونجدهم يستشهدون بالشعر كثيرا ، ولا تكاد تخلو صفحة من بيت أو شطر، ويخلطون في تناول المعاني المجازية والحقيقية أثناء الشرح ، مما يؤدي إلى الاستطراد في فهم القصد وصعوبة حصره في قالب مفهومي واحد غير قابل للشك .

وعند المرور بصفحات معاجمنا القديمة نجد ميزة الشرح بعبارة (معروف) متداولة بكثرة و هذا ما أوخذ عليه المصنفين ، فعندما نبحث وسط الألفاظ نجده مختصر ومبهم جدا ، فمثلا ابن منظور عند شرحه مادة (ح- م- ر) قال : "الحمرة : من الألوان المتوسطة معروفة "[3] ، و" حمار الطنبور : معروف"[4]، ونلحظ هذا النوع من الشروح لأن المعجمي في القديم في نظره أن هذا اللفظ واضح الدلالة لشهرته و ذيوعه بين الناس ، وأنه متداول في عصره و بيئته التي يشرح صوبها فيجنح لها تفاديا للاطناب و التكرار .

ب – طرق الشرح في المعاجم الحديثة :

من البديهي عندما نأتي لدراسة المعجم العربي الحديث ، يحظر في أذهاننا مباشرة عصر النهضة العربية ، و قيام الحضارة على معايير التطور التي غمرت العالم –التطور العلمي والفكري – آنذاك ، و إثر ذلك الاحتكاك بين العلم العربي والغربي ، برز العالم والمثقفون الذين نفضوا عصر السبات والركود ، و كانت أولى قضاياهم الاهتمام باللغة

[1]– تمام حسان ، المرجع السابق، ص 323-324.

[2]–ينظر: المرجع نفسه ، ص324.

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، م4 ، ص208.

[4]–المرجع نفسه ، ص214.

العربية ، و إعادة ما دمّره المحتل من كنوز مكتبتنا العربية الأصيلة ، و هكذا ولدت النهضة اللغوية الأدبية ، مع إنشاء المطابع ودور النشر ، وانتعش النشاط الصحفي والنتاج الأدبي ، وركزوا على التعليم كخطوة أساسية لضمان النجاح والاستمرار مستقبلا ، وعلى ضوء هذا الازدهار الذي عاشه الفكر العربي على أيدي اللغة الذين ساهموا في بعثها من جديد ، فتحت الصنعة المعجمية صفحة جديدة تواكب النهضة و متطلباتها ، " اعتموا في البداية على المعاجم القديمة ، ومنهم من أعاد طبع المعروف منها لتسهيل تداولها ، كطبعة الصحاح سنة 1865 م وغيرها ، وهناك من أعاد ترتيبها وهذا تسهيلا وتشجيعا للطلاب على استعمالها "[1]و بعد هذا برزت بعض المحاولات الفردية التي حاولت الخروج من بقايا المعجم القديم ، و كان أحمد فارس الشدياق في مقدمة هؤلاء إذ كان مشرفا على طبع لسان العرب سنة 1882م ، و أخرج لنا معجما باسم « الجاسوس على القاموس » سنة 1881م ، متتبعا فيه هنات وأوهام الفيروزأبادي في قاموسه"[2].

وهكذا توالت المحاولات مع بطرس البستاني في معجمه (محيط المحيط) ، وسعيد الخوري الشرتوني مع معجمه (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) ، و(المنجد) معجم مدرسي للأدب لويس معلوف ..."[3]، و جاءت هذه المعاجم نتيجة التأثر بالمعاجمالغربية في مناهجها ، و حاولوا إخراج المعجم العربي في صورة أفضل تمكّن المستعمل من مواكبة الحضارة و التطور السريع للعالم ، واللغة ضمن هذا التطور ، وحاولوا إضفاء الجديد بإدخالهم وسائل لتنمية اللغة كالتعريب والترجمة والنحت و الاشتقاق و المجاز [4] وغيرها ، لأنه كان من الضروري السعي لتحديث اللغة العربية ، والتعمق في الدراسات اللغوية – النحوية والمعجمية – ، لإنتاج مصطلحات ومسميات متماشية مع العلوم والتكنولوجيا، و كان لتأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919م ومجمع

[1]–ينظر:عدنان الخطيب ، المعجم بين الماضي والحاضر ، ص47–48.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص48.

[3]–ينظر:مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص21.

[4]–ينظر:أحمد العايد و آخرون ، المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للناطقين باللغة العربية ومتعلميها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (د ط)، (د ت)، ص15–17.

مصر سنة 1934م [1] دورا مهما في تطور المعجم العربي ، وعليه حاول المختصون الخروج من بوتقة القديم ، بإضافة بعض العناصر التي تخدم أهداف المعجم وتدعم آلياته ، وشرح المعنى المعجمي كان على رأس قائمة مهامهم بالإضافة إلى تسهيل الترتيب ، حيث قضية شرح المعنى أثارت جدلا بين الدارسين وأصحاب المعاجم ، فعملية الشرح لها طرق متعددة يعتمد المعجمي عليها ، ويعود هذا التعدد إلى طبيعة المادة التي تقع في مركز اهتمام المعجم والتي تتسم بصعوبة التحديد ، وكذا الاعتماد على قضايا دلالية حتى يكون تفسيرها أكثر دقة ، وتتعلق هذه القضايا بمناهج دراسة المعنى وشروط تعريفه ، والتغيير الدلالي كـ: تخصيص المعنى أو تعميمه ، و صعود المعنى أو هبوطه ، والمعاني المركزية والهامشية ، والبدائل الدلالية المهذبة ،و الاتساع المجازي ، والترادف والاشتراك اللفظي ، وتنوع استعمال اللفظ [2]، وهذا كان كحصيلة وجود بعض العلاقات بين مشكلات الدلالة والصناعة المعجمية إذ نلقى " جانبا من علم الدلالة يتجلى في صناعة المعجم التي هي عملية غاية في التخصيص ، إلا أن هذه الصناعة غالبا ما تعكس لنا فهما قاصرا لبعض الوسائل الأساسية المتعلقة بتحليل المعنى "[3]على حسب قول نيدا ، يعني أن المعجم يكشف عن معاني المفردات – الوحدات المعجمية – والدلالة تتجاوزه باحتوائها الدلالة النحوية الناتجة عن التركيب .

" قد يتصور بعض المبتدئين في الدراسة اللغوية أن علم الدلالة أو دراسة المعنى قاصر على اللغات التي لم يوضع لها بعد معاجم ، أو قواميس ، فاللغات ذات المعاجم في غنى عن هذه الدراسة لأن المعاجم تمدنا بمعاني الكلام ، وهذا خاطئ لأن المعنى ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام ، و ذلك كشخصية المتكلم و شخصية المخاطب وما بينهما من علاقات " [4] أي أن الوصول لزبدة المعنى يحتاج للسياق الذي يحدد

[1]–ينظر:عدنان الخطيب ، المرجع السابق، ص6.

[2]–ينظر: عمر مختار ، البحث اللغوي عند العر، ص169.

[3]–علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم، 89.

[4]– محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات اللغوية ، ص95.

القصد المضبوط ويطلق المختصون على المعنى المعجمي " المعنى اللغوي وهو كل ما يمكن أن تدل به الأصوات اللغوية و التركيب اللغوي على المعنى" [1]،أي الدلالة الداخلية.

وعلى هذا الأساس عكف المختصون على وضع طرق محددة لشرح لمعنى المعجمي وكما ذكرنا سابقا كيف وضع الدكتور عمر المختار من أعلام المعجمية العربية فنجده قد قسم شرح المعنى إلى ما هو أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، و أضاف طرقا مساعدة للأولى تمكن الباحث من المعنى أكثر ، " كالاستعانة بالصور أو الرسوم أو الاستعانة بما يسمى « بالتعريف الظاهري » ، « أو التمثيل الواقعي الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي ، فبدلا من الاكتفاء في تفسير البياض بأنه لون الأبيض كما تفعل كثير من المعاجم يتبع ذلك بقوله: و هو لون الثلج النقي ، أو ملح المائدة المكرر"[2]. مما يجعل حامل المعجم يقترب أكثر من المعنى والقصد كصورة من واقعه أو بيئته.

و قد أضاف عمر مختار أن توضيح المعنى يحتاج الى أمور هي التمثيل بجمل قصيرة ووضع الكلمة في سياقاتها المتعددة ، وكذلك ذكر الصفات المصاحبة لها ، والمجالات التي ترد فيها الكلمة[3] ، ويفهم من هذا أن في العصر الحديث أصبحت طرق الشرح متنوعة وخاصة أنها موجهة للطلاب والمثقفين.

و لقد فضل الدكتور محمد أحمد أبو الفرج من خلال معالجته للمعاجم التوجه بنظرته نحو الأصول الثلاثة التي يعتبرها أساس في المجم مركزا على الشرح الذي يقدمه المعجم وطريقته فيه مزاوجا بين الموروث والبحوث الجديدة في علم اللغة التي عرفت نشاطا لدى العرب ، وعليه لقد درس المعنى وسط المعجم، ووضع قائمة من الوسائل لتفسير الألفاظ قسمها إلى خمسة أقسام[4]:

1-تفسير بالمغايرة: وقسمها إلى (التامة والناقصة وبالمجاز).

---

[1]-حلمي خليل ،الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص103.

[2]- عمر مختار ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 170.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص170.

[4]-ينظر: محمد أحمد أبو الفرج ،المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص102

2-تفسير بالترجمة: وقسمها إلى (تفسير الكلمة بالكلمة / تفسير الكلمة بأكثر من كلمة/وتفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى

3-تفسير بالمصاحبة: ويعني أن هناك ألفاظ لا تفترق تذكر مصاحبة لمعاني ألفاظ أخرى مثل :الصلاة والزكاة والجنة والنار والجن والانس فهنا لا يفهم المعنى الا بمصاحبة معنا آخر

4-تفسير بالسياق : وقسمها (اللغوي والاجتماعي والسببي).

5-تفسير بالصورة: وهي دعوة حديثة أخذت من معاجم الغرب تساعد القارئ على تصور معنى الكلمة بدقة، والمعجم البسيط أوردها بدقة متناهية.

أما محمد رشاد الحمزاوي يرى أن التعريف المعجمي المعروف بشقيه الشهيران له وجوه في المعاجم سواء العربية أو غير العربية لا تميز بينهما [1]،ونجده في كتابه (النظريات المعجمية العربية وسبلها الى استيعاب الخطاب العربي) ، ضمن ثمانية تعريفات في حديثه وهي [2]:

التعريف الصوتي/التعريف الصرفي/التعريف النحوي/التعريف الدلالي/التعريف المجازي/التعريف بالشاهد والأسلوبي وبالصورة.

وما نلاحظه في تقسيمه هذا أنه شامل ، وجاء محيط ومحتوي لكل الجوانب التي تعرف بها الكلمة ، وهذا بالطبع مرده للتأثر بالدرس الساني والمصادقة على نظرياته مما يجعله يضيف التعريف البنيوي كتعويض لقصور التعريفات الأخرى باعتبار الحقل المعجمي والدلالي.[3] فالحقل المعجمي ساعد على اختيار اللغة وحصر الميدان وزمن المادة ،والحقل الدلالي بواسطته يتصل الميدان بمدونات مكتوبة ولا تستنبط المعاني الا منها.

[1]- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، ص165.

[2]- محمد خميس القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون ، دار جرير ،عمان، الأردن ، ط1، 2010 ، ص192-193.

[3]- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي ،من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، ص167.

ومن جهة أخرى نرى علي القاسمي ينطلق في هذه القضية من مثلث ريتشاردز وأوغدن الذي يشتمل على(الكلمة والشيء والمفهوم)، والتعريف لديه ثلاثة أنواع:(اللغوي والمنطقي والمصطلحي) وهذا الأخير يعتمد على علم المصطلح الحديث ويرمي الى تحديد المفهوم في المنظومة المفهومية للحقل العلمي أو المجال المعرفي.[1]

وفي هذا القاسمي لم يبتعد كثيرا عن مفاهيم الحمزاوي و لكن أضاف بعض الشروط لاستعمال الشاهد على أن يكون الاستعمال فصيحا ولا يكون يتيما غير شائع و يجب أن يحقق الشمولية كي يتحقق التوازن في المعجم [2]

وهناك بعض الواسائل المساعدة في ايصال المعنى كالأمثلة التوضيحية ، ولقد أقر القاسمي في طرحه بأنها تدعم التعريف و تستعمل تمييز المعنى على آخر والمعلومات اللغوية على المستوى الأسلوبي والاستعمال ، حمل لواء التوثيق والاستشهاد ، ونجده وضع لطريقة الشرح بالصور والرسوم ضوابط داخل المعجم وهي [3]:

- استخدامها عندما تكون أقدر من الشرح
- ينبغي استعمالها للهروب بالتعريف للايجاز فالصورة تلخص ضخامة مفردات الشرح
- ينبغي استعمال الرسوم و الجداول و الخرائط والرسوم البيانية عندما لا يستطيع المرادف توضيح العلاقات المكانية بشكل فعَّال.

و منه حاول كل المتخصصين خدمة المعجم كي يصل للصورة الكاملة المطلوبة في العصر الحديث ، و ذلك من خلال التمحيص في النظريات و تتبع كل أجزاء المعجم، و لكن أهم الأمور هي هي طرق الشرح المعجمي التي تمثل جوهر الصنعة ككل ، و عليه نجد المعجم العربي بلغ نسبة من التقدم ، فلقد أضاف العديد من الوسائل لتسهيل الشرح كما ذكرنا ، و كانت جهودهم واضحة سواء تلك الفردية

[1]–ينظر: بتول عبد الكاظم حمد الربيعي، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي،ص72–74.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 77.

[3]–المرجع نفسه، ص81.

أو الجماعية التي لا يمكن انكارها لاجتهادها العظيم في خدمة اللغة ، و لكن بقي المعجم متصلا بجذور القديم ، و قاصر عن مسايرة النهضة على هيئة مطلقة .

ج – تجديد المعجم العربي :

مرَّ المعجم العربي بمراحل انتقالية تكسوه بمميزات معينة منذ العصور الأولى مع معجم العين ، حتى وصلنا إلى عصر النهضة حيث ثارت الحركة العلمية ، و صار تجديد المعجم العربي غاية كل الغيورين على اللغة ، و بدأت مع المحاولات الفردية كما ذكرنا سابقا مع معاجم اليسوعيين ، الذين كان لهم أثر في القيام بالصرح اللغوي ، والمعجمي بشكل خاص ، و وثبة أحمد فارس الشدياق الذي بفكرهالنقدي و نظرته الثاقبة للغة ، عمل على تحفيز الوسط اللغوي على فكرة إنشاء معجم عصري ، و كل هؤلاء حملوا لواء التجديد و دعوا إليه بحماس ، حيث أننا لو تعمقنا في خفايا هذا المصطلح كما عرّفه المختصون هو" محاولة بعث روح جديدة في شيء أو عمل أو فن ، تحوله إلى ما هو أفضل "[1]، فندرك من هذا إن عملية التجديد هي نظرة لما هو موجود منذ القدم ، وإعادة هيكلته ،و تصنيعه بما يناسب حركة العصر و الفكر الحالي ، أي التخلص من كل ما أصبح وجوده لا فائدة منه ، و تحسين الصورة كي تكون متماشية مع الخريطة الحديثة للحياة ، و تخريجه في قالب عصري حديث ، و من صنعوا القرار كانت حجتهم قوية بنفس قوة من أحيوا الأدب العربي أو أكثر ، لأن " اللغة العربية من مقدورها أن تكون لغة هذا العصر، بل ما يزخر به من علم و ثقافة ، و معارف تتسع دون انقطاع ، و قد أثبتت التجارب العديدة ذلك بالبرهان الساطع ، و لكنها شان سواها من اللغات ، بحاجة إلى عناية مستمرة ، وجهد يبذله أبناؤها، لتظل العروة الوثقى لهم واللسان المفصح المبين "[2] ، و لكن بعد كل تلك المحاولات السابقة أصبحت الحاجة إلى الروح الجماعية في صناعة المعجم ضرورة حتمية لابد منها ، و تحقق هذا مع ميلاد المجتمع اللغوي المصري وبدأ بخطة إنجاز المعجم الكبير لكن الظروف آنذاك لم تساعد على إكماله [3]،

[1] – أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، م 1 ، ص 349.

[2] – أحمد العايد و آخرون ، المعجم العربي الأساسي ، ص 17.

[3]– ينظر: عبد الكريم الرديني ، المرجع السابق، ص 198.

مع ذلك تمّ نشر جزء منه في 1956 م نحو 500 صفحة كتجربة تثير المختصين وتدعوهم للقراءة و إرسال الملاحظات[1] ، لأن ملاحظاتهم النقدية البناءة تساهم بشكل كبير في رسم آفاق مستقبلية زاهرة لمعجم العربي كي يضاهي الغربي في كل الجوانب وقد نشر عام 1970م في خمس مجلدات[2] ، ولقد ألقى إبراهيم مذكور قولا في تصدير الطبعة الأولى للمعجم الوسيط تؤكد على الدعوة إلى التجديد حيث قال إن " للغة ماضيا حاضرا ، فلها قديمها الموروث ، وحاضرها الحي الناطق . و لابد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية ، فيستشهد فيه بالشعر و النثر مهما يكون العصر الذي ينشأ فيه ، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور و فرضها تقدم الحضارة و رقي العلم [3]، و يؤكد لنا هذا أن الكتلة الجماعية قررت التماشي مع التطور لكن دون الانسلاخ الكلي عن الجذور الأصلية للغة ، فلغتنا لغة شعر و بلاغة و لا يمكن الخروج عن هذا الطابع ، و لكن أكدت على وجوب التخلص من الأثقال الغامضة ، و المناهج الصعبة التبويب كي يصبح المعجم العربي عصريا .

جاءت ثمرة هذه القرارات في المعجم الوسيط و ذلك بتنفيذ الشروط المؤكدة في تجديد المادة اللغوية وكيفية تحريرها باختصار و تفسيرها دون تكرار و التزام الترتيب الدقيق و الموحد لكل المواد، و التجديد يشمل حتى طريقة الإخراج كشكل الصفحة وتمييز أوائل المواد بطباعتها بالحبر المشمع ، و استخدام الصور ، أي كل ما يعنى به الفن الطباعي و التصحيح الدقيق وغيرها [4]. و على هذا كان المعجم الوسيط من المعاجم العربيةالتي لا تعرف " بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ، و لا مكان معين يثبت ما وضع المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب "[5]، بمعنى استطاع تحقيق تلك الغاية ، و أعجب به أهل الميدان ، و بتلك الجهود المتعاضدة التي أكدت على أن صراع البقاء للصناعة المعجمية كان شديدا و لكن

[1]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص22.

[2]– بتول عبد الكاظم ، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، ص128.

[3]–المرجع نفسه ، ص22.

[4] – حياة لشهب ، المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجا ص118–119.

[5] – عبد الكريم الرديني ، المعجمات العربية دراسة منهجية ، ص198.

بالعهد الجماعي والشغف الحي تكيفت مع العصر و جديده ، و يتجلى هذا التطور في ابتكار بعض الأمور الجديدة التي لان جدها عند اليسوعيين و أهم هذه الأمور في المعجم هي:"محاولة التفسير بعبارة جديدة قريبة من مستوى المحدثين ... وفي المعجم الكبير العناية بالنظائر السامية للكلمات وتصدير المادة بمعانيها و تقسيمها بحسبها [1]، وبهذا نخلص إلى أن المعجم الوسيط كان مفيدا بشكل واسع سواء للكتّاب أو الدارسين .

رغم كل تلك الجهود الجمعوية لم يتمكن المعجم العربي من تحقيق صورة المعجم التاريخي و مواكبة السكة المعجمية العلمية ، و عليه نجد العديد من المختصين ناقشوا القضية لأن هذه النقلة نوعية تحتاج إلى روح النقد الايجابي ، كي تنمو وتثمر ومن هؤلاء تمام حسان وعلي القاسمي الذي اهتم بوجود المعاجم الثنائية اللغة التي زادت الحاجة إليها مع الحداثة ، و هي المعاجم التي تستخدم لغتين ،" و هذا النوع من المعاجم يسهم بتقدم معلومات عن اللغة المشروحة أكثر من الشارحة "[2]، ولقد أكد القاسمي على أهميتها في التبادل العلمي والثقافي ، لكن جهود المعجميين كانت جدّ محدودة ، لان الدراسات اللغوية لا تستطيع سد النقص الحاصل في هذا المجال [3].

وكان حسين نصار أحد البارزين في الدراسات المعجمية و تمكن من خلال غوصه في الميدان المعجمي لدى الغرب من وضع بعض الشروط التي بها يكتمل الهدف و تحقق الصناعة المعجمية أملها في إخراج معجم شامل و قيام كل خطوة فيه غلى دراسة دقيقة لكل جزء من المعجم و تتمثل هذه الشروط في بعض المعايير[4] :

1. تحديد الفئة الموجة لها هذا المعجم و الهدف منه .
2. يجب الاعتماد في المفردات على الاستعمال الحديث (عند كبار العلماء والكتاب).
3. مرونة الألفاظ مع النظام العلوم والمصطلحات و الأعلام.

[1]–حسين نصار ، المعجم العربي نشاته وتطوره، ج 2 ، ص 744.

[2]–بتول كاظم عبد الكاظم ، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، ص88.

[3]– المرجع نفسه ، ص89.

[4]– ينظر:حسين نصار، المرجع السابق، ج2 ، ص781

4. الانطباق مع النظام الألفبائي و حل مشكلة الخروف المزيدة لتفادي وجودها المكرر .
5. تفضيل المعاني المستعملة ، وترتيبها حسب الشائع فالأقل شيوعا.
6. التفسير بعبارات واضحة مصوّرة ، و التقليل من المرادفات ما أمكن باختيار الشائع.
7. يجب إظهار الفرق بين المعاني المختلفة و الصيغ من الأفعال والأسماء و الأفعال المتعدية وجعل لكل منها قسم خاص مميز بأبواب ملحق برموز (مؤنث /مذكر).

ويتجلى لنا من خلال هذه المعايير شدة دقة حسين نصار في دراسته، وذلك نتيجة تتبعه الدقيق لمآخذ السابقين و أملا في تحقيق الغاية التي دامت سنوات.

وبما أن الحواسيب و البرامج الالكترونية أصبحت مسيرة لمختلف قطاعات الحياة في العالم ، فإن الدراسات اللغوية مسّها هي أيضا هذا الجهاز ، بما فيها صناعة المعاجم ، ودخل ما يسمى بالمرونة كمصطلح حديث و عرفها علي القاسمي بأنها " مجموعة من النصوص تمثل اللغة في عصر من عصور، أو في مجال من مجالات استعمالها ، أوفي مستوى من مستوياتها و المدونة إما أن تجمع يدويا و تقرأ، وإما تخزّن في الحاسوب وتعالج و تقرأ إلكترونيا "[1]

و لقد اختصرت الكثير من الجهود ، وحلت مشاكل عديدة كانت تعرقل المختصين يدويا ، فسهلت لهم استرجاع الكلمات من قاعدة البيانات المعروضة وكذلك إمكانية الوصول لها عن طريق المحلل النحوي والصرفي من خلال جذرها أو سابقتها أو لاحقتها ، و مع تخزين كل الاحتمالات الممكنة لكتابة هذه الكلمة ، وأيضاإمكانية الرجوع إلىأحداثإصدار للمعجم نظرا لعدم تقييد المعجم الالكتروني بفترة ما قبل تحريره و اشتماله على أحدث التعديلات [2]، و لقد أكد القاسمي بأن الحواسيب و المدونات سهلت قضية الترتيب و بدأت بالزوال في الصناعة العربية[3].

[1]– بتول عبد الكاظم ، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي ، ص188.

[2]– ينظر:أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، ص183.

[3]– ينظر: بتول الكاظم ، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي ،ص176–177.

ونستخلص من هذا أن المدونة الحاسوبية مهمة جدا و لهذا جعلت أحد الخطوات الضرورية في انجاز المعجم التاريخي ، " و على الرغم من اعترافها بان المعاجم الورقية الغربية لن يهجرها العالم العربي في المستقبل القريب، فإن إعداد مادة أي معجم عربي متوسط أو كبير لا يمكن أن نتصور الآن ومستقبلا دون استخدام الحواسيب ، ودون تخزين المادة و معالجتها آليا "[1] ، و مع تسخير كل هذه الإمكانيات يجب الانتقال بالمعجم العربي من حيّز التنظير إلى حيز التطبيق فلغتنا لغة عالمية تحتاج لتآزر كل الفئات المتخصصة كي يصبح الحلم حقيقة . و هذا ما أصرّ عليه أحمد مختار عمر في قوله "لم يعد المعجم الحديث إلى لغويين فقط و لكن يجب أن ينضم إليهم مختصون و مستشارون و شتى فروع المعرفة "[2] ، و هكذا تتوزع المهام بمنهج سليم لضمان الصورة العلمية العصرية .

[1]– عمر مختار ، البحث اللغوي عن العرب، ص188.

[2]– المرجع نفسه، ص302.

الفصل الثاني:

طرائق الشرح بين الصحاح واللسان

المبحث الأول: الشرح بالمرادف و الضد

المبحث الثاني: الشرح بالعبارة

المبحث الثالث: الشرح بالشاهد

تمهيد:

صناعة المعاجم تعد مهمة سامية وضخمة ، ليست كنظم الشعر أو إلقاء الخطب ، فلا تعتمد على الإبداع وحده ، بل هي الروح الغيورة على اللغة العربية الكامنة داخل روح المعجمي ونبوغ فكره العلمي ، الموشح بالكفاءة و البرهان اللغوي ، و بها تتجسد الوظيفة الأساس للمعجم المتمثلة في شرح الكلمات ، و إزالة الغموض والشبهات ، و يظهر الشرح وسط المعجم على أشكال وطرائق متنوعة من مصنف لآخر ، و كلما أحسن المعجمي استغلال هذه الطرق والوسائل كلما أصبح نجاحه في صنعته أكيدا ، ويضمن بذلك وصول المعاني سليمة إلى ذهن الباحث ، و يهبه المهارة اللازمة في توظيف المفردات واستعمالها في سياقاتها الصحيحة ، وعليهارتئينها في هذا الفصل تخصيص هذه الطرق التي اعتمدها المعجميين بالدراسة، وبما أن أكثر المعاجم ورودا لدى العرب هي اللغوية _ معاجم الألفاظ_ التي تشرح ألفاظ اللغة ، وكيفية ورودها في الاستعمال ، بعد ترتيبها وفق نمط معين ، كي تسهل العودة إليها ومعرفة ما استغلق من معانيها [1] ، عملنا على تناول معجمين من أكثر المعاجم شهرة « تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ولسان العرب لابن منظور » ، و صب الدراسة حول طرقهما في الشرح وطبيعة الوسائل المستخدمة في طرح المعنى ، وذلك بتتبع كل مناطق التكافؤ و التنافر بينهما و توضيحها ، و عملنا على حصر الدراسة حول الطرق الأساسية الأكثر ورودا في المعجمين _ الشرح بالمرادف و بالضد بالعبارة_، وتقصي الطرق المساعدة من خلال تتبع الشواهد بأنواعها المطروحة لدى كل مصنف.

المبحث الأول: الشرح بالمرادف و الضد

الشرح بالمرادف :

وردت كلمة المرادف في لسان العرب تحت مادة (ردف) و هو : " الرِّدْفُ : ما تبع الشيء ... إذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف ، و ترادف الشيء : تبع بعضه

[1] ينظر:إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية بداءتها و تطورها ، ص 15.

بعضا، و الترادف : التتابع "[1] ؛ أي أن الترادف يدل على التقارب بين الأشياء و تواطؤها، و لقد عرّج بتعريفه الإمام فخر الدين الرازي بقوله : " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد " [2]، و قال: "واحترزنا بالإفراد عن الاسم و الحدِّ ، فليسا مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين ، كالسيف و الصّارم فإنهما دلاّ على شيء واحد ، لكن باعتبارين : أحدهما على الذات والآخر على الصفة ،والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر"[3] ، وأضاف الجرجاني بأنه "عبارة عن الإتحاد في المفهوم "[4] ، وبعد هذه النضرة العامة نجد الشرح بالمرادف في مجال صناعة المعاجم هو " إمّا أن يكون لفظا مقابل لفظ يراد به تثبيت المعنى المقصود ،فيعرف المدخل بكلمة واحدة ، أو يكون مجموعة كلمات مترادفة تفسّر المدخل تفسيرا كليا أو تقريبا "[5] ؛ يعني أن صاحب المعجم عندما يأتي لشرح المدخل يأتي بلفظ أو مجموعة ألفاظ توافق المعنى المكنون في المدخل أو تضاهيه كليا رغم أن هذا يذكره علماء اللّغة. وهناك من يقول بأن " الترادف هو اللفظ المكافئ للكلمة المشروحة "[6].

وتتلخص هذه الطريقة في أننا نوضح معنى كلمة بواسطة معنى كلمة أخرى تكون مرادفة لها ، ترادفا تامّا ، أو شبه تام وهذا هو المقصود بالتكافؤ وهذا ما يتجلى بكثرة في معاجمنا الأولى.

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، م 9 ، ص 114 ، 115 .

[2] أحمد عمر مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5، القاهرة ، مصر ، 1998، ص215.

[3] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تح محمد جاد المولى و آخرون ، م 1 ، المكتبة العصرية بيروت لبنان ، دت ، ص402.

[4] علي بن محمد الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص56 .

[5] ابن الحويلي الاخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة ، ص 86.

[6] سناني سناني ، التعريف المعجمي أنواعه و وسائله في المعاجم العربية –المصباح المنير أنموذجا ، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، د ب، ع6 2014 ، ص186

نماذج على طريقة الشرح بالمرادف من معجم الصحاح :

استخدم الجوهري في معجمه طريقة الشرح بالمرادف على صور متنوعة ، تارة مستقلة وتارة يلحق بها ما يدعمها من شواهد على حسب ما يخدمها من معاني ، و ذلك كما هو ظاهر في الأمثلة الآتية :

1- " الشَرْجَبُ : الطويلُ "[1]

2-"الأَكْسَاءُ : الأدبارُ " [2]

3-"المَتْرَبَةُ : المسكنةُ والفاقةُ"[3]

4-"الفَجْسُ : التكبُر و التعظُّمُ".[4]

5-"جَفَخَ : فخَرَ وتَكبَّرَ "[5]

6-" النَضْخُ : الرَّشُّ مثلَ النَضْحِ ، وهما سواء"[6].

7-" الفَدوْكسُ : الأسد ، مثل الدوْكَسِ"[7] .

نلمح من خلال هذه المجموعة المختارة أنّ شرح الجوهري للمواد أو للمداخل بواسطة المرادف جاء متنوعا ، وكثيفا .

نماذج على طريقة الشرح بالمرادف من معجم لسان االعرب :

1- " المُتَالِبُ : المُقَاتِلُ "[8]

2- " الأُهْبَةُ : العُدَّةُ "[9]

---

[1]الجوهري ، الصحاح ، ج 1 ، ص 154 .

[2]المصدر نفسه ، ص 68.

[3]المصدر نفسه ، ص 91.

[4]المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 957.

[5] المصدر نفسه، ص 420.

[6]- المصدر نفسه ، ص 433.

[7]المصدر نفسه ، ص 957.

[8]ابن منظور ، لسان العرب ، م1 ، ص 232.

[9]المصدر نفسه ، ص 217.

3- " التَغَبُ : الوسخ والدرنُ "[1]

4- " السوء : الفجور و المنكر "[2]

5- " شاطئ النهر : جانبهُ وطرفهُ."[3]

6- " الجُلْبَةُ : الشِّدَّةُ و الجَهْدُ و الجوعُ "[4]

7- " بَهَأَ : بَهَأَ بِهِ يَبْهَأُ و بَهِئَ و بَهُؤَ بَهْأً وبهاءًا وبَهُوءًا : أَنِسَ به"[5]

8 -" الرِّفاءُ : الالتئام و الاتِّفاق و البركة و النَّماءُ " [6] .

دراســــــــة ومـــــــــوازنة :

بعد تتبع هذه النماذج المتنوعة لكلا المعجمين نلاحظ ان استعمال المرادف جاء متنوعا وغزيرا ، حيث أن المعنى به ظهر أكثر شيوعا ووضوحا في أغلب المواد وبه يمكن القول أن كل من الجوهري وابن منظور قد وصلا إلى الهدف وحققا المطلوب ، وذلك بتبيان وتسهيل الكلمة بكلمة مرادفة تتبعها في المعنى وتكون اقرب الى ذهن الباحث من تلك التي قام بشرحها ،وعليه نلمح ان الجوهري في تناوله للمرادفات حاول ان يكون مختصرا جدا ، وهذا مالا نجده عند ابن منظور فلقد اطنب واكثر في هذا الجانب فنراه قد تجاوز في شرح بعض المواد إلى أكثر من ثلاث مرادفات مثل تناوله للجلبة والرفاء ، وهذا ما يجعلنا نأكد أكثر من منهج وأسلوب ابن منظور فهو يحاول حصر كل ما وجده لدى غيره ممن سبقوه ، كي يؤكد على أن كل ما شرحه هو فعلا أنه ثابت عن العرب كم مصادر حقيقية ، ونجد الجوهري عند شرحه بالمرادف تارة يذهب إلى وضع مرادف واحد يعني كلمة واحدة تقابل المادة المعجمية فقط ، وتارة يضيف أكثر من كلمة لكن لا يزيد أكثر من ثلاثة ، ونحن نعلم ان الجوهري هدفه في معجمه هو جمع وحصر وشرح إلا ما تأكد من صحته وفصاحته ، وهذا ما أدى به إلى قلة المرادفات لديه لكن نراه في

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، م1 ، ص 232.

[2] المصدر نفسه ، ص 96 .

[3] المصدر نفسه ، ص 100.

[4] المصدر نفسه ، ص 271.

[5] المصدر نفسه ، ص 35.

[6] -المصدر نفسه ،ص87.

قد شرح بأسلوب مختلف قليلا حيث نجده في النموذج السادس قد وضع مرادف واحد ثم أطرده بإضافة فقال : النضخُ : الرشُ , يعني أنهما مترادفان ، وبعدها قال : (مثل النضح) , اي نفهم من هذا (النضخ) بالخاء المرفوعة ، نفسه (النضخ) بالحاء بعلامة الكسر ، وما نراه تأكيد هذا الطرح هو وضعه للفاصلة وقال : (وهما سواء) ، يعني أنهما متساويان في الدلالة وهذه تدل على تلك، فالسّواء تعني "المثل والنظير "[1] ، وبإدراجه هذا اللفظ في هذه الطريقة يحيلنا مباشرة إلى الترادف الحاصل بين الكلمتين ، وهذا زاد المعنى وضوحا أمام الكم الهائل من الدلالات التي تراود الباحث ، و وجود (مثل) في الشرح للمادة يزيد هو كذلك على رابطة الترادف بين الكلمتين ، وعندما نذهب للنموذج الآخر نجد الطريقة أدت إلى زاوية أخرى في عملية الشرح ، فنجده قال : (الفدوكس : الأسد) هذا ترادف واضح ، لكن ما يزيد الشرح غموضا وتعقيدا هو إضافته: (مثل الدوكس) دون إكماله الشرح مما يدعو مستعمل المعجم إلى البحث عن معنى الدوكس في صفحات أخرى وتصبح عملية الشرح والبحث أكثر صعوبة ، وهذا ما أوخذ عليه أغلب القدامى ونجد الدَوْكَسْ تعني : " العدد الكثير ، و إسم من أسماء الأسد " [2] وهنا بصورة حتمية ينتاب الباحث نوعا من الريبة والشك في حقيقة المعنى ، وماهو المرادف الثابت ، وهذا الاسلوب بدوره لم يزل الغموض الذي اكتست به الكلمة ، وهكذا يبقى المستعمل يدور في حلقة مفرغة ، و تطول عملية البحث ويضيع الوقت كثيرا كي يصل للدلالة المطلوبة ومنه نجد هذا للإعتماد على المرادف وحده ، فيبقى التتبع للمعاني عبر الصفحات مستمرا .

وعندما نعود لابن منظور نجده قد اكتفى بمرادف واحد في النموذجين وهما أكثر وضوحا، وهذا لأنه رأى عدم الحاجة إلى الإطناب في الشرح ، فالمعنى حاضر وبسيط لا يمكن التشكيك فيه ، أما في (بهأ) النموذج السابع نجده قد أسبق شرحه بالمرادف إلى وضع مجموعة من الإشتقاقات للمدخل وهي من جنس المادة حتى وضع المرادف الذي هو: (أنس به) ، رغم أنه كان يمكن أن يضعها على هذا الشكل :

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص 466.

[2] الجوهري ، الصحاح ، ص 930.

- بهأ : أنس به .

لكنه عمد إلى وضع المشتقات التي هي طاغية في كلا المعجمين هذه الميزة و هي بدورها تدعم الشرح و تسهل الكثير على الباحث تتبع الوجوه المختلفة للفظ الذي يبحث عنه.

ونستنتج أن ابن منظور فكر في حاجة مستعمل المعجم فسهل عليه ، لأن الجوانب الصرفية و النحوية ضرورية في المعجم ، وهذا ما اتفق فيه مع الجوهري لأنهما كانا يسرفان في التفاسير و الجوانب النحوية لأن العلاقة بينها و بين الشرح المعجمي لا يمكن إنكارها فكلاهما يدرسان اللغة و يكشفان خفاياها ، سوى أن النحو في حالة التركيب، والمعجم في حالة التعدد للمعنى و الاحتمال، و عندما ننظر للصحاح واللسان نجد الغزارة و الكثافة في الشروح لدى ابن منظور مقارنة بالجوهري ، لأن بناء اللسان كان مؤسس على معاجم أخرى سبقته فهو يسبق الصحاح إلى الضعف في الكم .

و ظاهرة الترادف رغم أن بعض العلماء ينكرون وجود ترادف بين لفظين وخاصة في اللغة العربية ،إلا أن المعاجم لايمكن أن تستغني عنها ،باعتبارها عنصر وآلية ضرورية في الشرح ، و الجوهري و ابن منظور اتبعا نفس طريقة الترتيب (الألفبائي) ، و لكن عند النظر لنمط الشرح نجد الطريقة فيها فرق و تباين من خلال تتبع المواد ، وعند الغوص في سرد المرادفات نجده يعتريه النقص و يحتاج في أغلب الأحيان إلى دعائم أخرى توضح المعنى أكثر و تخرجه من حلقة الإبهام ، رغم أن المرادف يخدم غرض الفهم بصورة جلية إلا انه لا يصلح لغرض الاستعمال غالبا ، و يعزل الكلمة عن السياقات التي يمكن أن تخدم المعنى ، فتقدم جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة ،وعليه إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى ، أمر مشكوك فيه ، مما يجعل الأعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة ، أو التضحية بالدقة المطلوبة ، و بالفوارق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية أو الإيحائية ، وتطبيقات الإستخدام[1] ، لكن تبقى هذه التقنية – ذكر المرادف – فعّالة فهي تثري الذخيرة اللغوية لدى المستخدمين .

[1] ينظر:احمد عمر مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص 141.

2- الشرح بالضد :

كلمة الضد ، ورد في مادة (ضدد) : " الضدُّ كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه ، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة ... ضدّ الشيء وضديده خلافه ، والجمع أضداد ... و نِدُّ الشيء مثله ، وضدّه خلافه ، ويقال : لا ضديد له أي لا نظير له ، ولا كفء له"[1] ، و انطلاقا من هذا فالشرح بالضد هو : " المضاد أو الضدّ كلمة لها معنى يقابل معنى كلمة أخرى "[2] ، وجاء بصيغة المخالفة التي " تعتمد على تعريف الكلمة بضدها ، ومن ذلك : الطويل : ذو الطول والطويل خلاف القصير والعريض "[3] ، أي أن هناك بعض المختصين يختار لفظ المخالفة ، ويأتي التعبير عن الضد " في المعنى وأصل الكلمة في المعاجم العربية غالبا بثلاثة ألفاظ هي :" نقيض وخلاف وضد "[4] ، ونجد أحمد أبو الفرج قد عبّر عليه بالمغايرة و هي تفسير و شرح معنى الكلمة بذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضدّ بالضدّ بالضد[5] ، ويتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن طريقة الشرح بذكر المضاد تأخذنا إلى أن مقابلة طرف بضدّه يشكل شرحا و معنا واضحا وظاهرا ، و لقد اعتبر بعض اللغويين نوع من الشرح بالمرادف أو المقارب ، لأن علاقة التقابل يسهّل ورود احد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر[6] ، ويبقى " ذكره ضروري في شرح الأفعال و أسماء المعاني و الصفات لا يضاح معناها ، ومن الأفضل أن يأتي تذييلا للتعريف أو التفسير بالعبارة أو المرادف "[7] ،مما يؤكد لنا أنه من الطرق المستعملة باستمرار في معاجمنا ، لأنهم تعارفوا على هذه الطرقة في كلامهم ، فإذن حتى المعاجم تأخذ بهذا النمط في الشرح لأنها نقلت من المصدر الأساسي والبيئة العربية الأصيلة .

---

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، م3، ص263–264.

[2]–مصطفى يوسف ، المواد والمداخل في المعجم التاريخي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2014، ص165.

[3]–محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، ص166.

[4]– محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ص103.

[5]–ينظر :المرجع نفسه ،ص102.

[6]– ينظر :احمد عمر مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص143.

[7]–المرجع السابق ، ص143.

نماذج على طريقة الشرح بالضد من الصحاح :

يعدّ معجم الصحاح من المعاجم القديمة الرائدة التي اعتمدت طريقة الشرح بالمضاد ، فاستعملها على أشكال متباينة ، نجدها مستقلة منفردة في بعض المداخل ، وفي الكثير من الأحيان ترد داعمةى لانماط الشرح الأخرى ، ومن أمثلة الشروح بالضدّ نذكر ما يلي:

1- البطء : نقيض السرعة [1].

2- الجد : نقيض الهزل [2].

3- المحمدة : خلاف المذّمة .[3]

4- الأباعد :خلاف الأقارب .[4]

5- الإستقباح : ضدّ الإستحسان .[5]

6- الخراب : ضد العمارة .[6]

7- التزهيد في الشيء وعن الشيء : خلاف الترغيب فيه .[7]

8- القَرء بالفتح : الحيض ... وفي الحديث : «دعي الصلاة أيام إقرائك » . والقرء أيضا: الطهر ، وهو من الأضداد .[8]

9- البرد نقيض الحرّ . والبرودة نقيض الحرارة .[9]

---

[1]- الجوهري ،الصحاح ، ص36.

[2]- المصدر نفسه ، ص452.

[3]المصدر نفسه ، ص467.

[4]- المصدر نفسه ، ص 448

[5]- المصدر نفسه ، ص 394.

[6]- المصدر نفسه ، ص 119.

[7]- المصدر نفسه ، ص 481.

[8]- المصدر نفسه ، ص 64.

[9]- المصدر نفسه ، ص 445.

نماذج على طريقة الشرح بالضد من اللسان :

لقد عرف ابن منظور بحسن الجمع ودقة الوضع فكان شرحه غنيا متنوعا ، وطريقة الشرح بذكر المضاد ، أو مقابلة الكلمة بما يخالفها كانت شائعة في معجم لسان العرب وجاءت متعددة الأشكال والألفاظ ، ونذكر منها ما يلي :

1- دفأ : الدِّف والدّفأ : نقيض حدّة البرد .[1]

2-التهنئة : خلاف التعزية[2]

3-الوطأ : خلاف [3]

4- الجدب : المَحْل نقيض الخصبِ .[4]

5- طلح : الطّلاح : نقيض الصّلاح . والطالح : خالف الصالح .[5]

6- المَقنَأَة و المَقْنُؤَة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس في الشتاء ... وزعم ابو عمرو أنها المكان الذي لا تطلع عليه الشمس ... و قال غير أبي عمرو : مقناة ومَقْنُوَةٌ ، بغير همز، نقيض المضحاة .[6]

7- نوأ : ناء بحمله يَنُوءُ نوءا أو نَنْوَاءً : نهض بجهد ومشقّة . وقيل : أثقل فسقط ، فهو من الأضداد .[7]

8-السّوأى : خلاف الحسنى ... و أساء الرجل إساءة : خلاف أحسن . و أساء إليه : نقيض أحسن إليه .[8]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، ص 75.

[2]- المصدر نفسه ، ص 185.

[3]- المصدر نفسه ، 199.

[4]- المصدر نفسه ، ص 254.

[5]- المصدر نفسه ، ص 530.

[6]- المصدر نفسه ، ص 135.

[7]- المصدر نفسه ، ص174.

[8]- المصدر نفسه ، ص97.

دراســــــة و مـــــــوازنة:

يجعلنا التمعن الدقيق في هذه الأمثلة حول طريقة الشرح بالمضاد في معجمي (الصحاح) و(اللسان) ، إدراك مدى ثراء الرصيد اللغوي العربي ، دون غيره من اللغات ، و اكتشاف تلك المرونة التي تتميزبهالغتنا ، و هذا ما جعل معاجمنا تكون غنية من حيث المداخل والمعاني في الآن ذاته ، فالعلاقة الضّدية أو السلبية بين الألفاظ في حدّ ذاتها تشكل نوع من الإنسيابية في الشرح ، وبما أننا نحن الآن نعمل على دراسة أشهر المعاجم العربية ، لاحظنا نقاط متنوعة ، أولها تعدد مفردة أو صيغة التضاد ، أي أن كل من الطالب وأستاذه ، فابن منظور أخذ عن الجوهري النماذج الكثيرة ، لكن المتأخر – إبن منظور – كان مكثرا مكررا ، مطنبا ،و عليه نجد هذه الصيغ تدور حول دلالة المغايرة والمخالفة وتتمثل في (نقيض وخلاف وضد) ، ونجد استعمال صيغة (وهو الأضداد) كذلك في كلا المعجمين لكن بنسبة قليلة و متفاوتة ، أما الصيغ الأولى فهي استحوذت على ساحة الشرح ، ويبدو أن الّجوء لهذا الأسلوب يزيد في تعزيز المعاني ، وخدمة الباحث أو مستعمل المعجم اكثر ، فكما تقّر القاعدة << معرفة الأشياء بأضدادها >>لأن العقل الإنساني لا يستطيع الخروج عن آلية المقارنة بين الأمور بل تجده دائم البحث عنها ، فكلما زادت الأشياء تقابلا وتضادا أمامه ، كلما صار المعنى أكثر وضوحا وتميزا لديه ، وطبيعته تحتم عليه ترصد كل زوايا المعنى للفظ المقابل لديه كي يصل لصورة مطلقة تمكنه من الإطمئنان لهذه الدلالة فمثلا :في قول الجوهري بأن البطء : نقيض السرعة ، وان منظور قال بان التهنئة خلاف التعزية ، هنا نجدهما قد بسطا المعنى على هيئة واضحة وسهلة ، ولا تقبل الشك ، حيث أننا نلاحظ أنهما قابلا اللفظ بما يقابله من معنى وما يضاده ويغايره ، فلم يزيدا فوق لفظ واحد ، وهذا يعود لشيوع المعنى في البيئة .

يمكن القول من خلال هذه النماذج أن الشرح يعني نفهم نحن أنّ : القرء يساوي الحيض أي يماثله و هو معناه ، ثم أضاف بأن القرء : الطهر ، وهو من الأضداد ، هنا عندما نقف وقفة تمعن نجد الكلمة الواحد احتملت معنيين متضادين يعني :

- القرء : الحيض .[1]

- القرء : الطهر .[2]

ومنه الحيض عكس الطهر (المعنى المضاد)

و نستنتج من هذا أن الجوهري رسم في أذهاننا معادلة فكرية علائقية ، تهدينا إلى المعنى الموجود المتعارف عليه لدى العرب ، رغم كل تلك الشبهات ، أي أن الباحث عن المعنى يصل إلى زاويتين مختلفتين تجعله في حيرة من أمره ، و يصبح مضطرب فب نقل المعنى ، و هذا ما يزيد صعوبة هذا المنهج في الشرح .

وابن منظور في النموذج السابع مع (نوأ) هنا في المثال عندما نقرأ لأول ولهة يتضح المعنى على أنه النهوض و القيام ؛ أي من الأسفل إلى الأعلى بذلك الحمل الثقيل ، لكن أضاف في شرحه معنا آخر و هو : (أثقل فسقط) أي من الأعلى إلى الأسفل ، و أكد بأنه المعنى المضاد صراحة بصيغة (فهو من الأضداد) ن هنا نجد معنيين متقابلين للفظ وحد أو لمدخل واحد ، و المصنف دوروه شرح المعنى و تبسيطه ، و أكدت الدراسات المعجمية أن المعاني استقاها أصحاب المعاجم من مصادرها ، فمهمة المصنف متمحورة حول التبسيط و نقل كل ما وجد بأمانة بشرك الذكاء في الاختيار كي يصل للمهتم و الباحث في أوضح الصور ، و عليه كان الصحاح و اللسان في هذا جد متقاربين . و ما يمكن قوله أيضا هو ادخال ابن منظور الشرح بالمضاد كثيرا ضمن الشروح التوضيحية ، و يأتي في الغالب تابع و داعم لطرق شارحة أخرى و لا يأتي مستقلا ، و ينتقل من مصدر لآخر كي يجمع كل المعاني و الدلالات ، أما الجوهري فكان يذكره تارة ضمن شروح أخرى و تارة مستقلا و منفردا، و في الغالب يكون في مستهل الشرح ليس في الآخر مثل ما ذكرنا في النماذج ، ونجده تارة يفصل و يوضح الاحتمالات الواردة مثل :

الصحـــاح : (البرد و البرودة) و يقابلها (الحرّ و الحرارة)

[1]– ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ص 64.

[2]–ينظر: المصدر نفسه ، ص 64.

اللـــسان : (الطَّلاح و الطالح) و يقابلها (الصَّلاح و الصّالحُ)

و من جهة أخرى نجد ابن منظور في النموذج السادس : (المقنأة و المقنؤة) قد وضع الشرح بالمضاد في آخر التفسير ، و لكن كان تحديده لهذا النقيض فيه نوع من الغموض ، فالمعنى يحتاج إلى تفسير هو كذلك أي المقنأة :الموضع الذي لا تصيبه الشمس في الشتاء .

و المضحاة هي : " الأرض البارزة التي لا تكاد الشمس تغيب عنها "[1]

و نفهم من هذا أن المقنأة مخالفة و مناقضة للمضحاة ، التي هي مشروحة بعبارة في المجلد الرابع عشر ، فصل (وي) ، و عليه يجب على الباحث الذي يستغلق عليه المعنى الانتقال بين المجلدات كي يدرك المعنى المناقض ، لأنه جاء غامضا أكثر من المدخل و غير شائع لديه ، و الهدف هو الإحاطة بكل جوانب المعنى و خفاياه .

لقد حاول ابن منظور تكريس طاقته التحليلية كي لا يترك مجال للشك فمثلا : النموذج الثامن (السُّوأى) حيث فكك المعنى ، و ذكر المضاد أكثر من مرة (خلاف مرتين / نقيض مرة) في شرح مدخل واحد و هذا لأنه ينتقل عبر سياقات الكلمة و يسرد مدى تنوع معناها ، و هذا دليل على إصراره و تفانه في عملية الشرح و التبسيط و هكذا يضمن تنوع الدلالات في الوسط اللغوي ، و على العموميمكن القول ان طريقة الشرح بالمضاد (الضد) تعتبر من الطرق التي تعتمد على الاختصار و الايجاز مثلها مثل طريقة الشرح بالمرادف ، و لقد اعتبر بعض من اللغويين المترادفات و المتضادات نوعا من (المجموعات الدلالية المعجمية) أو تنوعا في الحقول الدلالية ، و كان دليلهم على ذلك ان اللفظين المتقابلين في المعنى يحملان قدرا مشتركا من الصفة ، مما يجعلهما مترادفين و متضادين في نفس الوقت [2]، كما أوردنا في المثال : (نوأ) و (القرءُ)

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص 477.

[2]– ينظر:أحمد عمر مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص 143.

و كان مجسدا في اللسان كما يلي : الخَشْبُ : " الخلطُ و الانتقاءُ ، وهو ضدٌ ... أبو عبيدة : المخشوبُ : المخلوط في نسبه "[1] ، فجاء الشرح بالمضاد مضاهيا للمرادف ومختصرا ، المعنى هو الخلط و الانتقاء ، و جاء الانتقاء مرادفا و ضدًا في الآن ذاته .

و عليه نستنتج ان سبل بيان المعاني و الدلالات متنوعة ، و عندما نشير بوحدة لغوية كضد و نقيض و خلاف ، فهي في حد ذاتها ترسم نسبة عظمى من المعنى في ذهن الباحث ، و العلاقة المتناقضة – المعاكسة – تساهم في توطيد المعاني ، و هذا الأسلوب أو بالأحرى الطريقة متداولة بحيوية في تعاملاتنا اليومية ، و في خطاباتنا فنلجا لها غالبا لضمان سلاسة عبور المعنى المطلوب ، و المعجمين يجسدان هذا بوضوح .

المبحث الثاني: الشرح بالعبارة :

عقب التمعن في شروح المعجمين – الصحاح واللسان – لمحنا أنماطا مختلفة من طرق الشرح ، و كان الشرح بالعبارة من الطرق الأكثر إتباعا ، وتبني هذا النوع يعتبر شكل من أشكال التحليل الدلالي ، وهذا ما نجده طاغي في المعاجم الأحادية اللغة ،وهو أحج الطرق التي رعاية وكفاءة لغوية ، و تحليل دقيق ومضبوط لجوانب المعنى المراد وضعه للمدخل أو الكلمة المستغلقة ،وبمنهج علمي ، وعليه نجد كل مصنف منهما اجتهد بما يراه مناسبا ويجدج فيه السبيل إلى الوضوح وإزالة الإبهام ، و ما يميزه هو الإعتماد على أكثر من كلمة في الشرح ، يعني في هذه الطريقة نخرج من الشرح بكلمة واحدة كما في المرادف أو الضد ، بل هنا ننتقل إلى أسلوب الشرح بجملة أو أكثر ، بما يتضمن الكلمة من تفسيرات وتأويلات لا يمكن حصرها في شرح يحوي كلمة أو كلمتين ، فهذا غير ملائم مع كل المواد ، بل اعتبر المختصون الشرح بالعبارة أحد أنواع الشرح بالتعريف لأنه يتحتم على صانع المعجم التعبير والتفسير في عبارة طويلة تشمل مجموعة الدلالات والمفاهيم الدقيقة الواضحة ، ويعتبر "شكلا ثانيا للترادف...أي أنه ترادف بالمعادل الموضوعي لا بالتكافئ اللفظي "[2] ، أي أن الشرح يتضمن عبارة مرادفة يعني

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص 355.

[2]حلام الجيلالي ، تقنيات التعريف في المعاجم في المعاجم العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ، دط ، 1999، ص 121.

تابعة مماثلة في المعنى للمدخل ، ما يجعل الباحث يتشبع من المعاني المكنونة في العبارة الشارحة ويتجسد الفهم لديه ، ويخرج من حلة الغموض التي كان عليها قبل الشرح وهذا ما ذهب إليه أبو الفرج بقوله عن عملل المعجمي في هذه الطريقة حيث أنه " يجمع المادة من لغة ثم يفسرها باللغة ذاتها ، ولكن لايكون هذا بكلمة مفردة إنما يكون بعبارة أطول " [1] ، و لقد تعددت العبارات وتنوعت لدى الجوهري و ابن منظور، حسب الحاجة وجنس المادة .

نماذج على طريقة الشرح بالعبارة من الصحاح :

وكما نعلم أن الجوهري في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية ، قد تميز بطابع الإختصار والإيجاز بل يعتبر من اكثر المعاجم تبينا لهذا ، فجاءت مادة قليلة مقارنة مع الآخرين وشرحه ملخصا بشدة لأنه انتقى الصحيح ما أمكن من كلام العرب ، و الشرح بالعبارة من الطرق التي احتضنها معجمه بوضوح ، و حاول أن يكون متماشيا صوب هدف المعجم ، الإيجاز والشرح الدقيق الذي يخدم شغف كل من يسأل ويفسر ، و كانت صورة العبارات الشارحة لديه كالأمثلة الآتية :

1 – الفقء : السابياء ، وهو الذي يخرج على رأس الولد .[2]

2– التأويب : أن تسير النهار أجمع وتنزل الليل .[3]

3– الإتب : البقير ، وهو ثوب أو برد يشقّ في وسطه فتلقيه المرأة على عنقها من غير كمّ ولا جيب ، والجمع الأتوب [4].

4– الثغب : الغدير يكون في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه .[5]

[1] أحمد محمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 107.

[2] الجوهري ، الصحاح ، ص63

[3] المصدر نفسه ، ص 79.

[4] المصدر نفسه ، ص86.

[5] المصدر نفسه، ص93.

5- الجلبة : جليدة تعلو الجرح عند البرء . [1]

6- الحاصب : الريح الشديدة التي تثير الحصباء .[2]

7-اللفئة : البضعة التي لاعظم فيها نحو النحضة والهبرة والوذرة .[3]

8-المنيح : سهم من سهام الميسر ممّا لا نصيب له إلاّ أن يمنح صاحبه شيئا .[4]

9-الغرقئ : قشر البيض الذي تحت القيض.[5]

نماذج على طريقة الشرح بالعبارة من اللسان :

يسعى ابن منظور في معجمه (لسان العرب) إلى احتواء أكثر المعاني الواردة عن المصادر ، و كانت طريقة الشرح بالعبارة أحد الشروح البارزة والكثيرة في معجمه ، وعلى الغالب تراه يضع العبارات لكل من سبقوه ويضيف ما أمكن من توضيحات ، كما في الأمثلة الآتية :

1- "الصِّئْصاء : ما تحشّف من التمر فلم يعقد له نوىً ، وما كان من الحب لا لبّ له كحبّ البطيخ والحنضل وغيره و الواحد صيصاءة ."[6]

2- "الدأداء : صوت وقع الحجارة في المسيل ." [7]

3- "الصدآء : على فعلاء : الأرض التي ترى حجرها أصدأ أحمر يضرب إلى السّواد ، لا تكون إلا غليظة ، ولا تكون مستوية بالأرض ، وما تحت حجارة الصدآء أرض غليظة ، و ربما كانت طينا وحجارة ." [8]

---

[1] الجوهري ، الصحاح ، ص100

[2] المصدر نفسه،ص112 .

[3] المصدر نفسه،ص71.

[4] المصدر نفسه،ج2،ص408.

[5] المصدر نفسه، ص62.

[6] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 107.

[7] المصدر نفسه ،ص70.

[8] المصدر نفسه ،ص107.

4- "الجلبة : في الجبل : حجارة تراكم بعضها على بعض فلم يكن فيه طريق تأخذ فيه الدوابّ." [1]

5- التّربية :حنطة حمراء ، وسنبلها أيضا أحمر ناصع الحمرة ، و هي رقيقة تنتشر في أدنى برد أو ريح .[2]

6- "الرشأ : شجرة تسمو فوق القامة ورقها كورق الخروع ولا ثمرة لها ، ولا يأكلها شيء"[3]

7- "الدريئة : كل ما استتر به من الصّيد ليختل من بعير وغيره ." [4]

8- "الإردبّ : القناة التي يجري فيها الماء على وجه الأرض ".[5]

9- "الذّرب : المرض الذي لا يبرأ ".[6]

10- المخلب : المنجل الساذج الذي لا إنسان له ، وقيل المخلب المنجل عامّة.[7]

دراســـــــة وموازنـــــــــة :

كما ذكرنا سابقا لا يقتصر أهل الصناعة المعجمية على التفسير بالكلمة الواحدة ، إنما في الكثير من الأحيان اللجوء للعبارات التي تزيد اللفظ تبيانا ووضوحا ، وكان معجم الصحاح ولسان العرب ،أحد النماذج العربية والمهمة التي تبنت هذا النمط من الشرح ، بحيث نلمح تميز كل معجم بأسلوبه في طرحه للمادة وشرحها على هذه الآلية التي كانت حاضرة بكثافة في كلا المعجمين وعليه بعد دراسة النماذج لاحظنا أن أغلب المواد التي تمّ شرحها بالعبارة محصورة في حقل حياة الإنسان ، و الطبيعة المحيطة به ، وكل ما يتعلق بنشاطه (الحيوان – النيات – المناخ – جسم الإنسان ...) ، و هذا ما يهم

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص271.

[2] المصدر نفسه ، ص231.

[3] المصدر نفسه ،ص86.

[4] المصدر نفسه ، ص 74.

[5] المصدر نفسه،ص416.

[6] المصدر نفسه،ص387.

[7] المصدر نفسه،ص363.

بالتأكيد كل باحث في المعجم ، والعبارة هي الطريقة الوحيدة التي تشبع وترضي فضوله و تساعده على كسب المعرفة بعمق و اتساع ، مثل (الثغب) في الصحاح . حيث نجد شرحه مستوفي و محيط بكل زوايا المضمون، وجاء مؤكدا للمعاني ما يجعل الباحث يطمئن لصحة المعنى ، من حيث النوع (الغدير) و أتبعه بتحديد المكان بالضبط (في ظل جبل) ، أي يصور لنا موقع الغدير بالنسبة للجبل، و أضاف (لا تصيبه الشمس فيبرد الماؤه) وهذا ما يزيد الشرح وضوحا ، و هكذا يكون الجوهري ألمّبجميع جوانب الكلمة و صوبّ الشرح وسيّره كي يخدم كل التساؤلات التي تراود الباحث بلا إطناب ، وكذلك في شرح (الجلبة) باختصار ووضوح دلنا على المعنى بقوله : (جليدة تعلو الجرح عند البرء) [1]. أي يفهم هنا أنها الغشاء الذي يغطي مكان الجرح بعد الإلتئام أو بالأحرى بعد الشفاء ، و هذا ما أورده ابن منظور و لكن أضاف عبارات متعددة حول معنى الجلبة :

1- في الجبل : حجارة تراكم بعضها على بعض فلم يكن فيه طريق تأخذ الدّواب .

2- من الكلأ : قطعة منفصلة ليست بمتصلة .[2]

3- العضاه إذا اختصرت وغلظ عودها وصلب شوكها .[3]

4- الجلبة : جلدة تجعل على القتب ، وقد أجلب قتبه : غشّاه بالجُلبة "[4] .

وهنا زاد ابن منظور المعنى غموضا في هذه العبارة بكلمة (القتب) التي تحتاج إلى شرح هي كذلك ، حيث تعني :" إكاف البعير... و هو الإكاف الصغير الذي قدر سنام البعير " [5].

وهنا الشرح أصبح غامضا من جانب آخر ، و عليه تبقى عملية تتبع واستكشاف المعاني مستمرة فكلمة (إكاف) غامضة ليست في المتناول تحتاج هي أيضا الشرح

---

[1] الجوهري ، الصحاح ، ص100.

[2] المصدر نفسه ، ص271.

[3] المصدر نفسه ، ص271.

[4] المصدر نفسه ،ص271

[5] المصدر نفسه ،ص661.

الموجود في باب الفاء فصل الهمزة : مادة أكف: " الإكاف من المراكب: تشبه الرّحال والأقتاب "[1] .

و نستنتج من هذا أن المعنى المراد هو : تلك القطعة الجليدية التي توضع فوق الدّواب ولكن استغرق الوصول إلى المعنى وقتا و جهدا ،وهذا ما يعاب عليه ابن منظور وغيره من القدماء .

وعند تتبع العبارات في كل من المعجمين نجد أغلب عبارات الصحاح مختصرة وقصيرة مقارنة مع عبارات اللسان فهي طويلة ، و في الغالب متشبعة ومكررة ، لكن ينبغي النظر إلى هذا الجانب بالإيجابية ، فعبارات اللسان على طولها قد تساعد على ترجيح العديد من المعاني في الوسط المراد البحث فيه ، و كذلك تلك الدلالات و الشروح المتبانية للكلمة الواحدة تسهل البحث فمن لم يجد ظالّته في هذا الشرح سيجدها لا محالة في شرح آخر وبعبارة أخرى ، مما يجعل أكثر المعاجم لجوءا هو لسان العرب لغزارة المادة والشرح .

تظهر لنا بعض العبارات مصّدرة بما يلي : (وهو – ما ...) مثل :

- في الصحاح :

" الفقء : السابياء ، و هو الذي ..."[2] .

" الإتب : البقير ، و هو ثوب ..."[3]

وهنا نجد الجوهري يتصدر قبل الضمير (هو)، كأنه يضع مرادفا للكلمة، ثم يستمر في الشرح بعبارة في جملة ما يجعلنا نتأكد من ضرورة استخدام طريقة الشرح بالعبارة ،لأن الإكتفاء بالمرادف وحده يبقي المعنى غامض بل في الغالب يزيده ضبابية، و هكذا هنا أصبح وضع عبارة طويلة أمر أساسي لا بدّ منه في هذه الحالة.

- في اللسان:

" الصئصاء : ما تحشف ..."[4] .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، م9،ص 8.

[2] الجوهري ، الصحاح ، ص 63.

[3] المصدر نفسه ، ص 86.

[4] المصدر نفسه ،ص107.

" الدريئة : كل ما استتر به ..."[1].

ما يمكن قوله في شرح ابن منظور (للصئصاء) : أنه جاء طولا لكنه تمكن من توضيح الشيء المشروح ، ووصف كل زواياه وعمد إلى التشبيه لتقوية الدلالة ، في جانب التمر و من جانب ثمار أخرى (البطيخ و الحنظل) ، وهكذا جاء شرحا محددا واضحا ، لكن في العبارة الخاصة بشرح (الدّريئة) جاء مجال واسع فنلاحظه أجمع على أنها (كل ما استتر به من الصّيد) وهذا القول يبقى مبهما ماهو الشيء الذي استتر به ؟ أي كيف طبيعته ، شكله ، لونه ، مصدره ...الخ .

و نستخلص من هذا أن العبارة المصدرة ب (كل ما) تبقى المعنى بعيد ولا تكفي لعملية الشرح وحدها لأنها تترك المجال (عاما ومفتوحا ، و الباحث كلما أصبح المعنى خاصا كلما فهم أكثر. مثل شرحه لـ : (التُربية : حنطة حمراء ، وسنبلها أيضا أحمر ناصع الحمرة ، و هي رقيقة تنتشر مع أدنى برد أو ريح) هنا استوفت كل ما يحتاجه مستخدم المعجم :

(التربية) :

- الجنس : حنطة / سنبلها .
- الشكل الظاهري : حمراء / أحمر ناصع الحمرة. (الالوان ما يزيد في الوضوح).
- الوصف داخل الوسط : تنتشر مع أدنى برد أو ريح .

وهنا يجعل العبارة حاضرة في ذهن الباحث ، فيبث فيه التخيل للشيء في وسطه ليس مجدا بعيدا عن الواقع بل بكل عناصره التكوينية التي تميزه عن غيره ، فاللغة ملك للإنسان وبها يفكر وبها يتخيل ويصل للحقيقة .

وفي المثال السادس في شرح (الحاصب) في معجم الصحاح نجد كل شروط الوضوح متوفرة . فنقول :

[1]ابن منظور ، لسان العرب ،ص74.

(الحاصب) :

- الجنس : هو ريح .
- الشكل الظاهري: شديدة أي توضيح بأنها قوية جدا.
- الوصف داخل الوسط : التي تثير الحصباء ، أي التي تحرك الحصباء لقوتها.

وهذا ما يؤكده تكافؤ كل من الجوهري وابن منظور في طريقة تبنيهم للعبارات الشارحة للذوات المبهمة . مع نجد الجوهري في المثال السابع و التاسع كانت كانت عباراته غامضة فعند قراءة العبارة الشارحة للغرئق : " قشر البيض الذي تحت القيظ " [1]، نجدها غير مفهومه لأن كلمة القيض تتطلب شرحا كذلك و الذي كان في الجزء الثاني للمعجم و هو : " القيض : ما تفلّق من قشور البيض الأعلى ".[2]

وهكذا ندرك أن القيض هو الغشاء الذي بين البيض والقشر الخارجي .

و في (اللفئة) أكثر التمثيل فشتت مجال الشرح ، و الذي لا يعرف اللغة كثيرا هذا مبهما ، بل حتى كبار الدارسين وعندما نحلل الشرح نجد :

" البضعة : القطعة من اللحم "[3].

" النحض النحضة : اللحم المكتنز ، كلحم الفخذ " [4].

" الهبرة : القطعة من اللحم " [5].

" الوذرة بالتسكين : الفدرة ، و هي القطعة من اللحم ". [6]

---

[1] الجوهري ، الصحاح ، ص62.

[2] المصدر نفسه ، ج2 ، ص1104.

[3] المصدر نفسه ، ص 1186.

[4] المصدر نفسه ،ص 1107

[5] المصدر نفسه، ص 850.

[6] المصدر نفسه ، ص845.

و هكذا تقصي وشرح المعاني في المعجم وصلنا إلى كلها تصب في حقل واحد وهو (القطعة من اللحم)، و الجوهري إلى جمعها في عبارة واحدة ليزيد المعنى تأكيدا .

ونجد ابن منظور في شرحه للذرب أتى بعبارة شرح فيها المعنى ولكن لم بتحقق الوضوح من خلاله " المرض الذي لايبرأ " عبارة عامة تحتاج إلى تخصيص كي يتمكن الباحث من التقرب للمعنى ، وهكذا يبقى في حيرة من أمره ، وحتى الاستعمال يصبح صعب لعدم الوضوح في الدلالة المنشودة .

ونستنتج من هذا أن المعجمين اعتمدا على طريقة الشرح بالعبارة بصورة كثيفة ، واعترى الكثير من العبارات بعض الغموض الذي يؤدي إلى البحث في جهات أخرى ، ويبقى التباين وارد بينهما، لأن الأساليب و المصادر مختلفة ، فالصحاح يعتمد على وضع العبارات المؤكدة التي ثبتت من موردها الأساسي ، و في اللسان المصادر هي تشكيلة منتقات من مجموعة معاجم سابقة له ، ما يجعل الشروح تكرر و تكثر بغزارة ، وبهذا نخلص أن العبارة الشارحة تخدم الباحث ، و توسع أفق الدلالة أمامه ، و هذا هو الأساس من الصنعة.

المبحث الثالث: الشرح بالشاهد.

يبدأ مشوار صناع المعاجم مع جمع المواد و من ثمّ ترتيبها و بعد ذلك تأتي العلمية الأهم و هي الشرح و التفسير ، لكل هذه المراد المبهمة ، و هذا بلا شك بواسطة الطرق الأساسية للشرح التي حددها المختصون (التعريف –المرادف –الضد – العبارة...) ولكن في الغالب يلجأ المعجمي إلى المزاوجة بينهما وبين الطرق المساعدة التي تثري الشرح و تزيده وضوحا ، و تعزز المعنى ، و تتضمن هذه الطرق : (استخدام الأمثلة التوضيحية – استخدام التعريف الإشتمالي و الظاهري و الشرح التمثيلي اللذان يعتبران قليلان في المعاجم العربية – مع استخدام الصور والرسوم)[1]، و ما يهمنا في دراستنا هو ما ينضوي تحت استخدام الأمثلة التوضيحية إلا وهي الشواهد لدى بأنواعها في كل من الصحاح و اللسان ، و قبل الخوض في الدراسة نذهب لمعنى الشاهد لدى العلماء ،

[1]– ينظر: عبد الكريم مجاهد ، مناهج التأليف المعجمي عند العرب ، ص13.

فنجده يعني :" في اللغة العربية قول عربي (شعر ونثر) قيل في عصر الاحتجاج ، يورد للاحتجاج به على قول ، أو رأي ،أو قاعدة "[1]، أي أنه وسيلة احتجاج ثابتة على كل طبوع الكلام ، و بمفهوم أقرب أكد علي القاسمي على أن " الشاهد التوضيحي هو أية عبارة أو جملة أو بيت شعرمثل سائر ، أو يقصد توضيح استعمال الكلمة التي نعرّفها أو نترجمها في المعجم . ومصطلح «الشواهد التوضيحية» هو واحد من مصطلحات تستعمل لتدل على المفهوم ذاته "[2]، و لقد اهتم المعجميين باستعمال الشواهد كثيرا حتى صارت " إحدى الخصائص الرئيسية في المعجم الجيد ، إذ تقوم بمهمة الأداء التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويا و دلاليا و أسلوبيا في سياق حي "[3]أي تعمل على توضيحها كما جاءت في اللغة يعني من النصوص الأصلية ، والمعنى المستخلص للكلمة من سياق هذه النصوص هو المعنى الأصلي لها ، و يطلق على هذه النصوص الحاملة للسياقات اللغوية «الشواهد»، وكل لغة تحتوي على شواهد خاصة ،" أما شواهد العربية فهي : (القران الكريم ، و الحديث النبوي الشريف ، وشعر العرب ونثرهم)"[4] ، مما لا شك فيه أن بين الشواهد المتنوعة ، و الصناعة المعجمية صلة قوية لا يمكن فصلها ، أو حتى إنكار الدور الهام للشواهد في شرح المداخل ، فهي تشكل دعامة قوية للشروح المعجمية المتنوعة " فالوجوه اللغوية متعددة بتعدد الاستعمالات ، و الألفاظ لها جوانب صوتية وصرفية و نحوية و دلالية ، ولا يخلو الأمر أحيانا من استعمال لهجي هنا أو خاص هناك ، و كل ذلك يستدعي الاستشهاد لصحته أو صحة وروده بآية قرآنية أو بيت شعر أو حديث شريف أو مثل عربي " [5] وهذا ما نجده سائدا لدى كل من المجدد إسماعيل بن حماد الجوهري و ابن منظور في معجميهما ، فالعلماء حددوا المكان والزمان للاستشهاد ، وهذا كان قاعدة في كل العلوم العربية من نحو وصرف ، و بالضرورة بما أن أهل

---

[1]–اميل بديع يعقوب ، مشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة والأدب (نحو،صرف ،بلاغة ، عروض ، إملاء ،فقه اللغة)،م1، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1987، ط1، ص727.

[2]–علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص137.

[3]–سميرة نورين ، بنية النص القاموسي (منهجية اعتماد الشاهد في المعاجم العربية الحديثة ، اللسانيات ، مركز البحث العلمي و التقني لتطور اللغة العربية ، الجزائر ، دس،ع19 –20، ص444.

[4]–سناني سناني ، التعريف المعجمي أنواعه و وسائله في المعاجم العربية ،ص194.

[5]– عبد الكريم مجاهد مرداوي ، مناهج التأليف المعجمي عن العرب ، ص689.

الصنعة المعجمية لغويين وفقهاء، و لهم في العلوم الأخرى نتاج فهذا شكل الكيان المزدوج بين الشرح المعجمي و هذه الشواهد في كلا المعجمين ، فالعلاقة جدّ عميقة بينهما في اللغة وما يؤكد هذا قول ابن منظور في مقدمته "و قصدت توشيحه بجليل الأخبار وجميل الآثار، مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم و الكلام على معجزات الذكر الحكيم ، ليتجلى بترصيع دررها عِقدُهُ ، و يكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال و الأشعار و حله وعَقْدُهُ "[1]؛ ما يعني هذا أن القصد الذي أراده ابن منظور هو أمر مدروس و منهج علمي مضبوط لا مجال للعشوائية فيه ، تعمّد تبني الشواهد بين طيّات معجمه الذي أحد المعاجم ثراء بها وتنوعا كذلك .

و الشاهد في النص المعجمي يملك مجموعة من الوظائف تتمثل في[2] :

1)– دعم المعلومة الواردة في التعريف ، و لهذا يعتبرها الكثيرون جزءا هاما من التعريف المعجمي و ليس مجرد لواحق أو زوائد .

2)– وضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة مع مراعاة تحديد النماذج النحوية من خلال هذه السياقات مثل: تمييز الفعل اللازم من المتعدي، و ذكر الحروف أو الظروف المقترنة بالأفعال.

3)– تمييز معنى من آخر ، وبيان التلازمات المتنوعة للكلمة .

4)–ذكر المعلومات اللغوية على المستوى الأسلوبي و الاستعمال.

يصادفنا في الدرس اللغوي في الكثير من المواضع لفظة « الشاهد» و أحيانا لفظة «المثال» ، و لكن لا ندري ما هي النقاط الفاصلة بينهما ، و فيما يختلفان ؟ و عليه حدد العلماء الفرق بين الشاهد والمثال هو أن المثال شاهد بالنيابة، أي أنه يقوم مقامه، من حيث دلالته على الممثل له...و الشواهد تنتمي إلى زمن الاحتجاجووضعت في الأصل

[1]–لسان العرب ، ابن منظور، ص7–8.

[2]–عمر أحمد مختار ، صناعة المعجم الحديث ، ص145.

لغير نية الاستشهاد، و تقتصر وظيفة المثال في زمن ما بعد الاحتجاج ليوضح بغرض الاستشهاد.[1]

يعني هذا أن الشاهد مقيد مقارنة مع طبيعة المثال في عملية الشرح، فالمثال مشحون بدلالات تساير المدخل و تزيده وضوحا و أقرّ أهل العربية في تعريفهم للشاهد بقولهم "... ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم ، و هو أخص من المثال "[2]، أي الطابع الأدائي للشاهد يكون مخصوصا في توظيف خاص عكس المثال .

1- الشواهد القرآنية:

استندت المعاجم العربية إلى القرآن الكريم ، و أولته اهتماما واضحا ، و جعلته المصدر الرئيس لاستشهاداتها ، و ذلك بإيراده في شروح المداخل ، و الشاهد القرآني في معجم الصحاح ، ولسان العرب منتشر بقوة ، و جاء إجمالا لبيان المعاني و توضيح الدلالات المستغلقة ، وكذلك في بعض المداخل مظهرا لمباني الكلمات مع الإشارة في الكثير من الأحيان إلى جانب القرارات و التفسير ...و غيرها من علوم القران ، وللاستدلال على هذا عملنا على رصد الشاهد القرآني في بعض النماذج لكل من المعجمين.

نماذج من معجم الصحاح:

لقد استعان الجوهري ببعض الآيات القرآنية لتوضيح معاني المداخل وجاءت كالآتي:

---

[1]-مليكة بن عطاء الله ، الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها و أنواعها و وظيفتها ، الذاكرة، مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ، ع10، ورقلة ، الجزائر ، 2018، ص274.

[2]- التاهوني محمد بن علي بن القاضي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح:علي دحروج ، مكتبة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1996، ج1،ص1002.

1)– " الجُفاءُ: ما نفاه السيل ، قال الله تعالى : (فَأَمَا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)[1] . أي باطلا "[2].

2)– " الحمأ: الطين الأسود ، قال الله تعالى : (من حماءٍ مَسْنُون)[3]."[4]

3)–" الخطأ: نقيض الصواب ، وقد يُمدُّ . و قُرئ بهما قوله تعالى :(وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً)[5]"[6].

4) –"الخِطْءُ: الذنب ، في قوله تعالى : (إنّ قَتْلَهُمكَانَ خِطْأً كَبِيرًا)[7]، أي إثما ، تقول منه : خَطِئَ يَخْطَأُ خِطْأً و خِطْأَةً؛ على فعلة ، و الاسم الخطيئة على فعيلة.[8]

5) –"ردأ ... أَرْدَأْتُهُ : أفسدته . و أردأته أيضا بمعنى : أعنته . تقول : اردأته بنفسي ، إذا كنت له رِدْءًا ، و هو العون . قال الله تبارك وتعالى : (فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)[9]" [10] .

6)– " التَّأْوِيبُ : أن تسير النهار أجمع و تنزل الليل .(و يا جبال أَوّبِي)[11]أي سبحي ؛ لأنه قال (إِنَا سَخَرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) [12]."[13]

7)–"الشَنَاءَةُ : مثال : الشَنَاعَةِ: البغض . و قد شَنَأْتُهُ شنأً ، و شُنْئًا، و شِنْئا، و مشنأ، و شنآناً بالتحريك ، و شنآنا بالتسكين ، و قد قرئ بهما قوله تعالى : (شَنَآنُ قَوْمٍ)[14]؛ و هما شاذّان ، فالتحريك شاذ في المعنى ؛ لأن فَعَلَانْ إنما هو من بناء ما

---

[1]– الرعد، الآية 17.

[2]الصحاح، ص 41.

[3]الحجر، ص26.

[4]الصحاح ، ص45.

[5]–النساء ،الآية 92.

[6]– الصحاح ، ص49.

[7]الإسراء ،الآية 31.

[8]الصحاح ، ص49.

[9]القصص ، الآية 34.

[10]الصحاح ، ص52.

[11]سبأ، الآية 10.

[12]ص، الآية 18

[13] الصحاح ، ص89.

[14]المائدة ، الآية 8.

كان معناه الحركة و الاضطراب، كالضَرَبَانِ، و الخَفَتَانِ ، و التسكين شاذ في اللفظ ، لأنه لم يجئ شيء من المصادر عليه "[1] .

8)– " السعادة: خلاف الشقاوة. تقول منه : سَعِدَ الرجل بالكسر ، فهو سعيدٌ،مثل سلم فهو سليم ، و قرأ الكسائي : (وَ أَمَا الذِّينَ سَعِدُوا).[2]"[3]

9)–" القعيدات : السروج و الرجال . و القعيد:المقاعد. و قوله تعالى (عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد)[4]، و هما قعيدان ، و فعيل وفعول مما يستوي فيه الواحد والاثنان و الجمع، كقوله تعالى : (أَنَا رَسُولُ رَبِك) و قوله تعالى (و المَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)[5]."[6]

10) –" رُبَّ حرف خافض لا يقع إلا على نكرة ، يُشدَّد ويخفَّف و قد تدخل عليه التاء فيقال رُبَّتَ و تدخل عليه « ما » ليمكن أن يتكلم بالفعل بعده ، كقوله تعالى : (رُبّمَا يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا) "[7][8]

نماذج من معجم لسان العرب:

تناول ابن منظور في أغلب مداخله الآي الحكيم موضحا به المعاني ، و داعما لشروحه و في الأمثلة التالية بعض أشكال توظيفه للشاهد القرآني :

1) " برأ : البارئ : من أسماء الله عز وجل ، و الله البارئ الذّارئ .و في التنزيل العزيز : البارئ المصوّر[9] . و قال تعالى : فتوبوا إلى بارئكم [10]. قال: البـارئ:

---

[1] الجوهري ، الصحاح ،ص57.

[2] –هود ، الآية 108.

[3] – الصحاح، ص487.

[4] –ق ، الآية 17.

[5] –التحريم ، الآية 4.

[6] – الصحاح ، ص526.

[7] – الحجر ، الآية 2.

[8] – الصحاح ، ص131–132.

[9] –الحشر ، الآية 24.

[10] – البقرة ، الآية 54

هو الذي خلق الخلق لا عن مثال "[1].

2) " السّوأى ، بوزن فعلى : اسم للفعلة السيئة بمنزلة الحسنى للحسنة ، محمولة على جهة النعت في حدِّ أفعل و فعلى كالأسوإ و السّواى . والسّوأى : خلاف الحسنى . و قوله عز وجل : ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّواى [2] ؛ الذين أساؤوا هنا الذين أشركوا .و السّوأى: النار "[3].

3) " كلأ: قال الله عز وجل :" قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمان "[4] . قال الفرّاء : هي مهموزة ، و تركت همز مثله في غير القرآن قلت : يكلُوكم بواو ساكنة ويكلاكم ، بألف ساكنة ، مثل يخشاكم ؛ ومن جعلها واو ساكنة قال : كلات ، بألف يترك النّبرة منها ؛ و من قال يكلاكم قال : كليت مثل قضيت ؛ و هي من لغة قريش ... يقال كلأك الله كِلاءةً أي حفظك و حرسك ، و المفعول منه مكلوءٌ"[5].

4) " التتبيب : النقص والخسار . وفي التنزيل العزيز و ما زادوهم غير تتبيب [6]، قال أهل التفسير : ما زادوهم غير تخسير . ومنه قوله تعالى : و ما كيد فرعون إلا في تباب [7]؛أي ما كيده إلا في خسران "[8] .

5) " سبب : قال خالد بن جنبة : السّبب من الحبال القويّ الطويل . قال : ولا يدعى الحبل سببا حتى يصعد به ، و ينحدر به . و في الحديث : كل سبب و نسب ينقطع إلا سببي ونسبي ؛ النسب بالولادة والسبب بالزواج ، و هو من السّبب ، و هو الحبل الذي يتوّصل به إلى الماء ، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى الشيء ؛ كقوله تعالى : و تقطعت بهم الأسباب [9] ، أي الوصل و المودّاتُ."[10]

---

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص31

[2]–الروم ، الآية 10

[3]– لسان العرب ،ص97.

[4]–الأنبياء ، الآية 42.

[5]– لسان العرب ،ص140.

[6]–هود ، الآية 101.

[7]–غافر، الآية 37.

[8]– لسان العرب، ص 226.

[9]–البقرة ، الآية 24.

[10]–لسان العرب ،ص458.

6) وجاء في مادة (كتب) التي أطال ابن منظور في شرحها : " و قوله : كِتابَ اللهِ عليكم[1]؛ مصدر أريد به الفعل أي كَتَبَ اللهُ عليكم ؛ قال وهو قول حذّاق النحويين ..."[2]

7) " النصيب: الحظ من كل شيء. وقوله تعالى: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب [3] ، النّصيب هنا : ما أخبر الله من جزائهم ، نحو قوله تعالى : فأنذرتكم نارا تلظىّ[4] ؛ و نحو قوله تعالى : يسلكه عذابا صعدًا [5]، و نحو قوله إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار[6]؛و نحو قوله تعالى : إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل [7] ؛ فهذه أنصبتهم من الكتاب ، على قدر ذنوبهم في كفرهم؛ و الجمع أنصباء و أنصبةٌ"[8].

8) "نوأ: قال ابن الأثير : و روى علي رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في قوله تعالى : "و تجعلون رزقكم أنكم تكذبون "[9]، قال : يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا . قال أبو منصور:معناه وتجعلون شكر رزقكم ، الذي رزقكموه الله، التكذيب أنه من عند الرزاق ..."[10].

9) " جوب : في أسماء الله المجيب ، و هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء و القبول، سبحانه وتعالى ، و هو اسم فاعل من أجاب يجيب . و الجواب معروف . رديد الكلام، و الفعل أجاب يجيب .قال الله تعالى : فإني قريب أجيب دعوة الداعّ إذا دعانِ فليستجيبوا لي [11] ، أي فليجيبوني"[12].

---

[1]–النساء ،الآية 24.

[2]– لسان العرب ، ص700.

[3]–الأعراف، الآية 37.

[4]–الليل، الآية 14.

[5]لسان العرب ، ص640.

[6]–النساء ،الآية 145.

[7]غافر ، الآية 71.

[8]لسان العرب ، ص761.

[9]– الواقعة، الآية 82.

[10]– لسان العرب ، ص177.

[11]–البقرة ، الآية 186.

[12]– لسان العرب ، ص283.

10) " لتب : اللاّتب : الثابت ... الفراء في قوله تعالى :"من طين لازب "[1]؛ قال : اللاّزب و اللاّتب واحد ، قال : و قيس تقول طين لاتبٌ ،و اللاتب اللازق مثل اللازب"[2].

11) " ربب: الرُّبَّةُ : الفرقة من الناس ...و في التنزيل العزيز :و كأين من نبيٍّ قاتل معه ربيّون كثير[3] ؛ قال الفرّاء : الرّبيّون الألوف . وقال أبو العباس احمد بن يحي: قال الأخفش : الرّبيّون منسبون إلى الربّ. قال أبو العباس : ينبغي أن تفتح الراء . على قوله ، قال : وهو على قول الفراء من الرَّبَّةِ ، وهي الجماعة ، و قال الزجاج ربيون بكسر الراء عوضهما ، وهم الجماعة الكثيرة وقيل الربيون العلماء الأتقياء الصُّبَّرُ، و كلا القولين حسن وجميل ، ... وقرأ الحسن رُبُيُّون بضم الراء ، وبن عباس : رَبِّيُّون بفتح الراء ..."[4]

دراســـــة و مـــــوازنة :

القرآن الكريم مصدر التشريع الأول ، و منه يستقي المسلمون أحكام دينهم و قواعد التعامل و الأخلاق ، و القيم و العبادات إضافة إلى مصادر التشريع الأخرى ، و هو أوثق النصوص اللغوية في العربية ، فقد نال أعلى مراتب العناية و الضبط و الدقة في الآداء من زمن الرسول صلى الله عليه و سلم ، و عند أصحابه من بعده ، فهو اللغة المثالية الرفيعة التي تفهمها كل القبائل العربية ، و المعاجم كما ذكرنا في المباحث السابقة ظهرت خدمة للقرآن و اللغة ، و دأبت منذ العصور الأولى للتأليف المعجمي في عرض مادتها على الاستشهاد لتوضيح المعاني التي خفيت عن القارئ العربي ، و " لما كان الشاهد اللغوي في بنية المعاجم العربية ذا تأثير في الاحتجاج على ما يرد من معان في مداخل المادة المختلفة ، فإن الشاهد القرآني إلى جانب ذلك يقوي المعنى و الحجة ،

[1] الصافات ، الآية 11.

[2] – لسان العرب ، ص735.

[3] – آل عمران ، الآية 146.

[4] – لسان العرب ، ص407.

مع زيادة قوة الإيحاء و التأثير ، لما له من مكانة إيمانية في قلوب المتلقين " [1] والمعاجم القديمة أعطت أولوية واضحة للقرآن و علومه في تعاطيها مع شرح المواد ، و نرى الاستشهاد بكلام الله عز و جل حاضرا بغزارة في كل من معجم الصحاح و اللسان، فلا غنى عنه بالنسبة لكل علماء اللغة ،و خاصة في تلك الفترة من الزمن ، فهو ابلغ كلام وخير مقال ، و بعد تقصي الآيات وسط المعجمين ، اخترنا مجموعة من النماذج كصورة عاكسة لكل معجم في توظيفه للشاهد القرآني ، و قد توزعت في كلا المعجمين بصورة متفاوتة ،و غير عادلة فلم يخصصا لكل مدخل شاهد قرآني ، فنجدهما قد يضعان في المدخل الواحد أكثر من شاهد ، و في بعض المداخل يكتفيان بشاهد قرآني واحد مقتص من الآية الكاملة ، و في أحيان اخرى لا يوجد أصلا ،و لعل هذا يعود لضرورة الشرح ، فالمعجمي دوره تتبع ضالته بين الشواهد ، ما يجده الانسب و الأوضح يرجحه على غيره من الشواهد كي يتمكن من بناء هيكل مفاهيمي بسيط ينساب في ذهن الشارح بوضوح .

و جاءت الشواهد القرآنية عند الجوهري و ابن منظور مصاحبة لطرق أساسية في الشرح ، و لقد تكافئا في هذا ، حيث نجد الآية داعمة للشرح الرئيس ، و في الغالب يوظفا جزءً من الآية ؛ أي عملا على اقتصاص الجزء الحامل لحروف المدخل ، مع مباشرة الشرح ، و دون الإشارة في الهامش إلى اسم السورة ن و رقم الآية ، أما بالنسبة لضبط الشكل فقد كان المحقق في الصحاح موفقا أكثر في هذا الجانب فيستطيع متصفح المعجم التمييز بين الآيات القرآنية و غيرها من الشواهد ، على عكس ما نراه في اللسان فهو لا يفصل بينهما و بين الشرح بعلامات ، بل مجرد علامات الترقيم وحدها التي يعمل بها في طرحه ، كأنها واحدة من جمل الشرح ، أما بالنسبة لضبط الشكل لدى ابن منظور في الآيات نجده نسبيا نوعا ما ، فلا يضبط الشكل في الآية ، إلا بعض الكلمات وسطها ، و هذا مايشكل صعوبة بالنسبة لمستعمل المعجم من حيث التأكد من سلامة الآية و صحتها كما في المصحف ، و قد يقع أيضا في جانب أشد صعوبة ألا و هو الدخول في دوامة الأشباه و النظائر في القرآن الكريم بسبب عدم ضبط الشاهد ، و إحالته لسورته التي ورد فيها و هذا لقد تكافأ فيه الجوهري و ابن منظور فذكر هذه الآيات في

[1] مصطفى أحمد قنبر ، الشاهد القرآني في المعاجم العربية الحديثة ، الصوتيات ، وزارة التعليم و التعليم العالي ، قطر ، 2018، م15،ع1، ص 61.

سياقات معينة لاستخدامات المدخل المتعددة مع عدم ذكر السورة المأخوذ منها يعسّر على الباحث عملية الفهم بسبب الاقتصار على الشاهد فقط من الآية ، رغم أن هذا ميزة جيدة بالنسبة للمختصين في المعجمية لكن مع القرآن الكريم يلزم الإشارة فالاختصار قد يسبب مشاكل .

و نجدهما عند وضعهما للآيات يستهلان بعبارات معينة كتصدير، فالجوهري عمل في كل مداخله بأحد هذه العبارات :

« قال الله تعالى – و قوله تعالى – و قرئ بها قوله تعالى –و قول الله تبارك وتعالى ...»

في الغالب نجد هذه العبارات الأكثر حضورا أما في لسان العرب نجد ابن منظور يستعمل في توظيفه للشاهد القرآني العبارات التالية :

« قوله تعالى – قوله عز و جل– قال الله عز و جل – جاء في التنزيل – في التنزيل العزيز –قوله سبحانه و تعالى – ذكره الله عز و جل في كتابه ...»

يعود هذا التفاوت بينهما في توظيف العبارات من حيث الكمّ و النوع إلى الخلفية العلمية و العملية لكل من صاحبي المعجم ، و ترجع كثرة و تنوع العبارات لدى ابن منظور إلى تأثره بوظيفته فهو قاض و فقيه ، ما يدعوه إلى دمجها بسهولة و سخاء ، ونلمح قلتها لدى الجوهري ، دون التقليل من القيمة العلمية التي يتحلى بها أمام غيره من صناع المعاجم خاصة [1]، و علماء اللسان عامة .

إنّ الشواهد القرآنية بدورها كوسيلة مساعدة لطريقة الشرح الأساسية في (التعريف والمرادف والضد والعبارة ...) نجدها متباينة الحضور تارةً ، في بداية الشرح مباشرة بعد ، الطريقة الأساسية كالمثال الأول والثالث والرابع من نماذج الصحاح فنجده في : شرح الجفاء بعبارة وجاءت غير واضحة فدعمها بشاهد من القران و ألحقها بشرح في الأخير بقوله : " أي باطلا"[2] يعني أن شرح العبارة جاء في الأخير بكلمة واحدة بعد « أي »

[1] احمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح ، ص 115.

[2] –الجوهري ، الصحاح ، ص41.

للتفسير ، و كذلك في شرح الخطأ بنقيضه ، وشرحه بالآية واكتفى بها ووضع مرادف لكلمة (الخِطْءُ) و من ثَمّ الشاهد الذي يحمل معنى ولفظ المدخل، لكن أضاف في الأخير بعد أي مجموعة من الاشتقاقات و الأوزان لدعم المعنى و هذا ما سنتكلم عنه في عنصر موالي . وكذلك في لسان العرب في شرح كلمة (التتبيب: "النقص والخسار"[1]) بمرادفتين و دعم شرحه بآيتين وألحقهما بشرح و ما يوضح استناد ابن منظور لشروح المفسرين في المدخل ، و الشرح في (الرُّبَّة :"الفرقة من الناس"[2]) هذه عبارة قصيرة لكن دعمها بآية كشاهد على ورود اللفظ في المصادر الهامة من اللغة ، ولكن ما يميز شرحه هذا هو شرح المدخل بتتبع الآراء و التفسير والقراءات ، ليزيد من تأكيد المعنى و كيفية تحليله لدى المفسرين ، فامتصّ المعنى من عندهم ، و الجوهري كذلك كان يستند للقراء والدليل في المثال الثالث بوضعه للقراءة ، و ايضا المثال السابع (الشناءة) [3] ، مع تحديد الشاذ من الصحيح و يشير احيانا إلى القارئ في حدّ ذاته كالكسائي في شرحه (السعادة) [4] ، وقد كانت إشاراتهم للقراء كثيرة أمثال: ابن العباس، الكسائي، الحسن البصري ،...وغيرهم ولكن ما يلاحظ ان ابن منظور الى القراءات الشاذة .

و من جانب آخر في طرقة وضع الشواهد القرآنية هو أن هناك معاني لا تستبين إلا من خلال وضع آراء المفسرين و كذلك النحويين و بأحكامهم يمكن التوغل في جوانب المعنى الخفية و هذا اتفق فيه كل من الجوهري و ابن منظور. لكن يسند للمفسرين بصورة كثيفة عن الجوهري ، و الدليل واضح في معجمه فنجده يسرد كل الآراء على اختلافها في المدخل الواحد و يعدد المعاني جلها .

تكمن وظيفة الشاهد القرآني في مجموعة من الأغراض :

- وضع كلمة المدخل في معنى محدد، يعني الشاهد يحصر المعنى في زاوية معينة، وهذا ما نجده في جل النماذج التي اخترناها.

[1]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص226.

[2]– المصدر نفسه ،ص 407.

[3]– ينظر:الجوهري ، الصحاح ،ص57.

[4]– ينظر: المصدر نفسه،ص487.

- كذلك وضع الشاهد للاستشهاد على قاعدة نحوية و المثال العاشر من الصحاح في شرح (رُبَّ) يجسد هذا حيث نجده ميزها بنوع من أنواع الكلم على أنها (حرف) و بدأ في تجسيد القاعدة (لا يقع إلا على نكرة يشدد ويخفف)[1] ثم جسّد لنا القاعدة عندما يدخل عليه (التاء) و (ما) لكي يصبح وضع الفعل بعدها ، ومن ثمّ وضع الآية كشاهد على القاعدة ومثال للحرف ، ونجد ابن منظور في مادة كتب أيضا أشار إلى الآية في البداية ثم فسّر القاعدة بأنه مصدر أريد به الفعل من (كِتَابْ) إلى (كَتَبَ) ، وأكد على أنه ليس حكما عشوائيا بل احتج بأقوال النحويين .
- وضع الشاهد القرآني للإتيان بمعنى جديد للمدخل و ذلك مجسد في النموذج السادس من الصحاح في شرحه التأويب الذي اختاره معنى السير في النهار و النزول ليلا ، و وضع الشاهد وأعقبه بتفسير وهو " أي سبحي "[2] وأعقبه بآية – شاهد ثان – للاحتجاج على صحة المعلومة . و في لسان العرب المثال الخامس بأن السّبب هو الحبل القوي الطويل و من ثمّ وضع شاهدا قرآنيا يثبت به معنى جديد ثابت في الآية و هو " الوصل و الموّدات"[3]ما يؤكد أن اللفظة أو المدخل يزخر بمعان عديدة و متنوعة و هذا ما يميز نظام المعجم فالكلمة قابلة للاحتمال . وهذا ما أكده تمام حسان في كتابه الشهير اللغة العربية معناها ومبناها[4]. ونلحظ في كثير من المواد وضع أكثر من شاهد قرآني لمدخل واحد ، وهذا في كلا المعجمين كشرح التأويب و القعيدات في الصحاح و شرح النصيب في لسان العرب خير دليل على هذا حيث نراه وضع خمس شواهد قرآنية و لكنها داعمة للآية الأولى و لاتحمل كلمة المدخل و لكنها دخلت في التفسير ، و نجد ابن منظور في شرحه لمادة (لَتَبَ) قد وضع المرادف ودعم شرحه بشاهد قرآني لا يحمل صيغة الكلمة التي جاءت في المدخل و إنما

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ،ص131.

[2]– الجوهري ، الصحاح ،ص 89.

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص 458.

[4]– ينظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها، ص323.

الشرح الذي أتى به المفسّر(الفرّاء) هو الحامل لصيغة المدخل وهي " اللاّزب واللاّتب واحد " [1] وهي التي ذكرت في الآية.

وما يميّز الصحاح عن اللسان في قضية أسبقية الشاهد القرآني على الشرح هو أننا نجد في لسان العرب ورود الشاهد مباشرة بعد المدخل و من ثم يباشر الشرح أما في الصحاح فهذه تكاد تكون معدومة، ففي الغالب يضع شرحا يفصل بين الشاهد و المدخل المراد شرحه . و قد نجد ابن منظور يورد الشاهد القرآني ضمن شاهد حديثي كالمثال الخامس و السادس و هذا راجع لكثرة توسعه في المصادر وتوغله في الحديث.

2-الشواهد الحديثية :

تبنى الحديث الشريف كحجة أو كشاهد لمعنى معين في عملية الشرح هو من أكثر المميزات التي اختص بها العمل المعجمي العربي ككل ، و تميزه على غيره من العلوم اللغوية الأخرى ، فكلام خير الأنام كان حاضرا في المعجم العربي حتى أن جمهور المصنفين العرب كانوا يذهبون الاستشهاد بالحديث ، و الدليل أن الرائد الأول الخليل بن أحمد الفراهيدي أسس لهذا في معجمه العين " وأكثر من الاستشهاد بالحديث ، و كان هذا مثار نزاع كبير شغل النحويين ... بين مؤيد للاستشهاد به و منكر "[2] والسبب يرجع لروايته بالمعنى ليس باللفظ [3]ونفهم من هذا أن دخول الحديث كعنصر نثري هام في شرح ألفاظ اللغة شكل نشاطا جديدا لم يكن مألوفا سابقا ، و يجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى ابن منظور هو صاحب النهضة لهذه القضية فلقد تبناها بقوة و أقرّ اعتماد الحديث الشريف كلغة من اللغات بتعبير القدماء و مستوى لغويا جديدا بتعبير المحدثين ، التي يجب على المعجم الارتكاز عليها فضلا عمّا جمعته مصادره الأربعة من اللغات واللهجات ، و نراه بهذا قد تجاوز المنهج الذي كان لا يعتمد إلا الشعر في الاستشهاد للتعريف و التفسير و الاحتجاج لمختلف المباني و المعاني [4]، يعني أن الشاهد الحديثي كمنهج لغوي جديد في الاحتجاج واصل مسيرته رغم الرافضين ، وازدهر على يد ابن

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، ص 735.

[2]- حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1 ، ص268.

[3]-ينظر :محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، ص142.

[4]-ينظر :رشاد الحمزاوي ، المرجع نفسه ، ص142-143.

منظور ، كلون مميز من بين وسائل الشرح المعجمي المآزرة للرئيسية ، فهو الذي أثرى اللغة العربية بألفاظ جديدة ، و العلاقة بينهما وثيقة لا يمكن فك أحدهما عن الآخر في القضايا اللغوية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم عربي ، و القرآن الذي نزل عليه و أحاديثه الشريفة لا تفهم معانيها فهما دقيقا إلا باللغة العربية[1]هذا ما أدى بأصحاب المعاجم إلى توظيف الأحاديث و جعلها من ركائز المعجم العربي ، من هذا تنطلق نحو دراسة الكيفية التي اعتمدها كل من الجوهري و ابن منظور في وضع الشاهد من الحديث النبوي الشريف ، من خلال مجموعة من النماذج المطروحة في المصنف .

نماذج الشواهد الحديثية من معجم الصحاح :

1. " التَرْبَاءُ: الأرض نفسها ، و تَرِبَ الشيء بالكسر : أصابه التراب ، و منه تَرِبَ الرجل : افتقر ، كأنه لصق بالتراب ، و في الحديث : « أتربوا الكتاب فإنه أنجح للحاجة » "[2].

2. " الحَاشِرُ: اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . قال : «لي خمسة أسماء ، أنا محمد ، وأحمد ، و الماحي يمحو الله به الكفر ، و الحاشر أَحْشُرُ الناس على قدمي ، و العاقبُ » "[3].

3. "خلأ : خَلَأَتِ الناقة خَلْأً و خلاء بالكسر والمدّ، أي حزنت وبَرَكَتْ من غير علّة ، كما يقال في الجمل : ألحَّ، و في الفرس : حَزَنَ. و في حديث سراقة :« ما خَلَأَتْ ولا حَزَنَتْ، و لكن حبسها حابس الفيلِ »"[4].

4. " عقب : عاقبة كل شيء : آخره ... وفي الحديث :« السّيد والعاقب » فالعاقب : من يخلف السيد بعده ، و قول النبي صلى الله عليه وسلم :« أنا العاقب » يعني آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبة "[5].

---

[1]– ينظر:أحمد كامش ، الحديث النبوي شاهدا لغويا في المعجمات القديمة ، من العين واللسان ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ،2018، ع01، م32، ص 187.

[2]– الجوهري ، الصحاح ، ص91.

[3]– المصدر نفسه ، ص630.

[4]– المصدر نفسه ، ص48.

[5]– المصدر نفسه ،ص184

5. " الكَبَادُ : وجع الكبد ، و في الحديث : « الكبادُ من العبِّ »[1].

6 ." الضِحُّ : الشمس ، وفي الحديث : « لا يقعدن أحدكم بين الضِحِّ و الظل فإنه مقعد الشيطان»"[2].

نماذج الشواهد الحديثية من معجم لسان العرب :

1. تفِأ: " تفِأ: أتيته على تفئة ذلك : أي على حينه وزمانه ... وفي الحديث : دخل عمر فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخل أبو بكر على تفِئةِ ذلك أي على إثره . و فيه لغة أخرى : تَفِئةِ ذلك بتقديم الياء على الفاء ، و قد تشدّد ، و التاء فيها زائدة على أنها تفعلة "[3].

2. " زوأ: روي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنّ الإيمان بدأ غريبا و سيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، إذا فسد النّاس ، و الذي نفس أبي القاسم بيده ليُزْوَ أن الإيمان بين هذين المسجدين كما تَأرِزُ الحية في جحرها . هكذا روي بالهمز ".[4]

3. " البدءُ و البَديءُ: البئر التي حفرت في الإسلام حديثةً ليست بعادية ، و ترك فيها الهمزة في أكثر كلامهم ...وفي حديث ابن المسيب : في حريم البئر البديءُ خمس وعشرون زراعًا ، يقول : له خمس و عشرون ذراعا حواليها حريمها ، ليس لأحد أن يحفر في تلك العشرين بئرا..."[5].

4. " التأنيب: المبالغة في التوبيخ و التعنيف، ومنه حديث الحسن بن علي لمّا صالح معاوية رضي الله عنه ، قيل له : سَوَّدْتَ وجوه المؤمنين. فقال: لا تُؤَنِبنِي . و منه حديث توبة كعب بن مالك ، رضي الله عنه : ما زالوا يؤنّبوني"[6].

---

[1] – الجوهري ، الصحاح ، ص530.

[2] – المصدر نفسه ، ص385.

[3] –ابن منظور ، لسان العرب ، ص103

[4] –المصدر نفسه ، ص92.

[5] – المصدر نفسه ، ص29.

[6] –المصدر نفسه ،ص 217.

5. " اصطبّ : النهاية لابن الأثير في الحديث: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه، و عليه إِزَارٌ فيه عَلْقٌ ، وقد خيّطه بالأُصْطُبَّة: هي مُشاقة الكَتّانِ. و العَلْقُ: الخَرْقُ"[1].

6. " ترب: ... قال لع عثمان : ماذا تفعل ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : احْثُوا في وجوه المدّاحين التُّراب و أراد بالمدّاحين الذين اتخذوا مدح الناس عادة و جعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ..."[2] .

دراسة وموازنة :

كان حضور الحديث الشريف في المعجمين بارز ، و الجوهري و ابن منظور عمدا إلى جعله أحد المصادر الهامة في الاستشهاد بعد القرآن الكريم ، وكيف لا وهو كلام خير المرسلين ، و قال محمد بن سلام : " قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحدٍ من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » "[3] ، أي أن الحديث النبوي شغل كل الدارسين اللغويين العرب ، و ذلك لبلاغته وطبيعته الثرية التي كانت جديدة على أمة لم تألف سوى النظم و الشعر منذ القدم ، و جاء أهل المعاجم كي يأكدوا على ضرورة تضمين الحديث الشريف في الشرح الألفاظ وفق معانيه ، و لقد اخترنا مجموعة من الشواهد الحديثية الخاصة بكل معجم ، و حاولنا رصد أشكال تعاطيها في الشرح عليه ، نلمح أن الشاهد من الحديث متباين بين المعجمين بوضوح من حيث الكمّ ، فالجوهري وظفها بصورة أقل من ابن منظور ، و لقد أسلفنا الذكر بأنه كان أكثر معجمي عمل بالحديث ، ولقد كان لسان العرب أغزر المعاجم استشهادا به ، بل نكاء نقول أنه مرآة لكتب الحديث و تفاسيره ، و السبب يعود إلى اعتماده كتب غريب الحديث ولقد " أخذ الأحاديث عن النهاية المختصة بها "[4]أي أن أكثر الأحاديث من نهاية ابن الأثير ، ولقد أقرّ هذا في مقدمة اللسان ، وبه سجل تاريخ معاجم الألفاظ دوره في هذا النوع من

---

[1]–المصدر السابق ، ص 215.

[2]– المصدر نفسه ،ص228.

[3]–أبي عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1998، ط7، ج2، ص.18

[4]–حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص 569.

المصادر، رغم هذا لا يمكن التقليل من تعامل الجوهري مع الحديث فلقد كان ظاهر من خلال معجمه تأثره بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فكما كان للقرآن الكريم نصيبا جليلا عنده ، فحتى الحديث لقي مساحة جيدة ، و الدليل تنوعيه في توظيفه و استخدامه لبعض المصطلحات الخاصة برواته و مفسريه ، لكن عند مقابلته لابن منظور نجد الكثافة و التنوع أكثر .

و من خلال الأمثلة السالفة الذكر ، نلمح اتفق الصحاح و اللسان في وضع الشرح بالطريقة الأساس ،وعلى الغالب تكون عبارة ، و من ثمّ إلحاقها بشاهد من الحديث ومن النادر لدى الجوهري وضع الحديث مباشرة بعد كلمة المدخل قبل تفسيره ، وقد نجد هذا عند ابن منظور و شرحه لـ (زوأ- اصطبّ) خير مثال لذلك ، أما الجوهري يضع أقل شيء مرادف واحد أو تعريف بالكلمة المخصصة و لا يخوض في وضع الشاهد مباشرة وشرحه (الضِّحُّ) دليل واضح ، وقد اشترك كل منهما في وضع الحديث كشاهد لتوضيح مع غريب صعب فهمه .

و قضية الإسناد نلمح من خلال تتبع مواد المعجميين بالدراسة و الموازنة أنأكثر المعاجم إسنادا للأحاديث هو اللسان ، و الجوهري في اغلب شروحه يكتفي بعبارة : (وجاء في الحديث أو في الحديث) ، أما المواد التي كان فيها الإسناد ظاهرا في كلا المعجمين فلقد تنوعا في هذا حيث نجد ثلاث أنماط :

أ-نسبة الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم و ذكر قوله بعد وضع (:) . والجوهري في شرحه لـ : (الحاشر) جسّد هذا حيث أنه شرحه بعبارة بأنه أحد أسماء يدعى بها النبي و مباشرة ذكر مصطلح (قال) و سرد الحديث ، و هنا اختار الحديث ليوضح المعنى و يثبت و جوده في مصدر مهم . و بالنسبة لابن منظور ففي مادة (ترب) جاء الشاهد بصيغة (سمعت رسول الله عليه وسلم يقول)[1]. و نجد في معجمه عبارات أخرى منها (و روي عن النبي ...أو سيدنا رسول الله ...) .

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، ص 228.

ب- وضع الشاهد الحديثي بالإسناد عن أحد الصحابة أو أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أمثال (علي كرّم الله وجهه ،ابن عباس ،ابن مسعود ،أبو هريرة ، عائشة و الحسن بن علي ...).

ج- إضافة الشاهد الحديثي للشرح بنسبته إلى موضوع كـ (حديث الزكاة) مثلا: في مادة صلب: " ومن حقّها حَلَبُها على الماء ، و في رواية : حَلَبُها يوم وردها" [1] ؛ وفي الكثير من الأحيان نجد في كلا المعجمين الإشارة إلى راوي الحديث دون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أو حتى الإحالة إليه بإسناد معين مثل: (حديث ابن المسيب – حديث سراقة – حديث عائشة ، حديث الشعبي..) و عندما نمعن النظر في معجم الصحاح يمكننا تمييز الحديث النبوي الشريف عن غيره من الأقوال رغم التشابه بينه وبين المثل ، لكن في اللسان يصعب ذلك ، فلا يأتي الحديث مفصولا عن الشرح برموز تميزه سوى تتبع السياق و الدلالات و بالطبع لفظ (حديث) الذي في الغالب نجده في معجم اللسان دارجا أو إحالة للرسول الكريم .

نجد الفرق واضح بين الجوهري و ابن منظور في اعتماد الشاهد الحديثي من جانب شرح المدخل الواحد ، حيث نجد ابن منظور يستشهد بأكثر من ثلاثة أحاديث أو اجزاء منها في المدخل الواحد ، و الجوهري لا يكثر فنجده في الغالب من حديث إلى إثنين ، و نرى ابن منظور في شرحه ل (رزأ) مستشهدا بخمسة أحاديث متتالية مع تفسيرها " حديث سراقة بن جُعْشُمٍ ، حديث عمران ، حديث ابن العاص ، حديث الشعبي و حديث دون سند " [2]، و لكن ما نلاحظه عند عملية البحث عن المعاني وسط اللسان الستطراد الكثير في وضع الأحاديث و تفسيرها و تتبع الحكايات و الروايات الخاصة بالرسول ، مما يجعل الدلالات تبتعد عن المطلوب ، أو يحصل تشتيت للمفاهيم فيصبح المعنى زئبقي في ذهن الباحث ، و هو ما لا نجده في الصحاح الذي يكون شرح الحديث و وفق المضمون المراد تفسيره و الذي جاء الشاهد داعما له ، فالحديث كسياق لغوي ،

[1]-المصدر السابق ، ص327.

[2]- المصدر نفسه ، ص 85-86.

يمكن الباحث من فهم تلك الإستخدامات للفظ ، أو ادراك وفهم بعض المعاني المجازية ، و هذه الغاية الأولى و الأخيرة من وضع المعجم ، هي حصول الفهم بعد الشرح .

يجب الإشارة إلى ان الشواهد في كلا المعجمين قد لا تؤدي عملها كما هو الأساس الذي جاءت لأجله فقد تزيد المعنى غموضا في بعض الأحيان، و تشوش على المستعمل الدلالات ، فالشاهد دوره مغاير للشرح فمهمته تكمن في إثبات معنى معين (ثقافيا ، تاريخيا ، دينيا ، ...) ، وعلى هذا نجد الجوهري في شرحه للكُبَادُ : يضع لنا التعريف بالكلمة المخصصة كشرح أساسي و هو " وجع الكبد "[1]و من ثمَّ أمد شرحه بشاهد من الحديث كي يبين المعنى ، و لكن في هذه الحالة جاء معنى الحديث محتاجا لشرح ، فهو غامض جاء بدون سند بقوله : " و في الحديث :« الكباد من العبِّ » كلمة العبُّ مشروحة في مادة (عبب) بأنها : شرب الماء من غير مصٍّ . و في الحديث : « الكباد من العبِّ »[2] ، هنا نلاحظ جانب آخر وهو تكرار الشاهد في شرح مدخلين مختلفين ، وأيضا يبقى المعنى يحتاج إلى شرح ، فالجوهري لم يعطي شرحه الخاص أو تفسيرا للحديث .

ونخلص إلى أن اعتماد الشاهد الحديثي جاء متقاربا في كلا المعجمين ، ولنفس الأغراض الاحتجاجية ، و مؤديا دوره في النص المعجمي ، لكن يبقى ابن منظور أكثر ايرادا له ، و أكثر استطرادا .

3-شواهد من كلام العرب:

أ – الشاهد الشعري :

الشاهد الشعري هو إحدى اللبنات العظمى التي ساهمت في عملية الشرح المعجمي حيث لايخلو معجم من ألوان النظم و القصيد العربي مهما كان جنسه و لقد أسلفنا الذكر حول الخطوات الأولى للمعجم بأنها كانت لفهم غريب القرآن والحديث ، و البحث عن معانيها بين الأشعار العربية الأصيلة ، و حديث ابن العباسرضي الله عنه خير دليل على

[1]– الجوهري ، الصحاح ، ص 530.

[2]– المصدر نفسه ، ص 175.

هذا ، و من هنا نؤكد على أن الشعر كان يسير في مضمار الحركة المعجمية منذ البداية فالعرب أمة فصيحة ، و للشعر مكانة عليا ، و قال أبو فراس الحمداني في قصيدته مفاخرا:

الشعر ديوان العرب أبدا، وعنوان النّسَبِ[1]

وعليه كان للشعر حظوة لم ينلها أي نوع من الشواهد الأخرى في آليات الشرح التي أكدها العلماء للاحتجاج عامة ، و لهذا دراسة الشواهد الشعرية ، ومزايا الشرح بواسطتها من خلال معجم الصحاح واللسان ، و التمييز بين الأنواع الحاضرة في المعجمين ودورها في نقل المعاني .

نماذج الشاهد الشعري في معجم الصحاح:

عرف الشاهد الشعري عند الجوهري أشكالا كثيرة ، و لقد وظفه لأغراض مختلفة خدمة للشرح وتبسيطه ، و كما نعلم للشعر مكانة عظيمة للدراسات اللغوية عامة ، و هذا ما جعل حضوره في المعاجم قويا أكثر من العلوم الأخرى ، و عليه كان الصحاح يحمل كمّا من الأبيات فحاولنا حصر الوجوه التي وظفها من خلال شرح المداخل التالية :

1. " الدّيداء : أشدُّ عدوِ البعير ، و قد دَأْدَأَ دَأْدَأَةً و ديداء .قال الشاعر :

واعرورت العُلُطَ العُرْضِيّ تركضُهُ أمّ الفوارس بالديداء و الرَّبَعَه ."[2]

2. " الضِئْضِئُ: الأصل : قال الكميت :

وجدتكَ في الضّنِءِ من ضئضيءٍ أحلّ الأكابر منه الصّغار"[3]

3. " الجربياء : على فِعْلِيَاءُ بالكسر و المدّ: النكباء التي تجري بين الشمال والدَبُورِ ، و هي ريح تَقْشَعُ السحاب . قال ابن الأحمر :

بهجل من قَساً ذِفِرِ الخزامى تهادى الجربياء به الحنينا "[4] .

4. " حبب : حبذا زيد ، فحبّ فعل ماضي لا يتصرف ، و أصله حَبُب على ما قال الفراء ، وذا فاعله ، و هو اسم مبهم من أسماء الإشارة جُعلا شيئا واحدا فصار

---

[1]– أبو فراس الحمداني ، ديوانه شرح : خليل الدويهي ،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994، ص28

[2]– الجوهري، الصحاح، ص 48.

[3]– المصدر نفسه ، ص 60.

[4]– المصدر نفسه ، ص28.

بمنزلة اسم يرفع ما بعده ، و موضعه رفع بالابتداء و زيد خبره ، فلا يجوز أن يكون بدلا من ذا ...، قال الشاعر جرير:

وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا "[1]

5. " الحرب تؤنث ، يقال: وقعت بينهم حرب . قال الخليل : تصغيرها حُرَيْب بلا هاء رواية عن العرب . قال المازني لأنه في الأصل مصدر . وقال المبرد : الحرب قد تذّكر: وأنشد : وهو إذا الحرب هفا عُقَابُهُ مِرْجَمُ حرب تَلْتَظِي حِرَابُهُ .

و أنا حرب لمن حاربني ، أي عدوٌ، و تحاربوا و احتربوا و حاربو بمعنىً." [2]

6. " ذوب : ذاب الشيء يذوب ذوبا و ذوباناً : نقيض جمد ، و أذابه غيره وذوّبه، بمعنىً و ذابت الشمس : اشتدّ حرّها . قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتّقىصَقَرَاتِهَا بأفنان مرْبُوعِ الصَرِيْمَةِ مَعْبِلِ"[3]

7. " وجفأت القدر ...إذا كفأتها أو أملتها فصببت ما فيها . ولا تقل : أجفأتها . وقال الراجز: جَفْؤُكَ ذا قِدْرِكَ للضِّيفَانِ

جَفْأً على الرُّغْفَانِ في الجِفَانِ

خير من العكيس بالالبان "[4]

نماذج الشاهد الشعري في معجم اللسان :

الشواهد الشعرية من أكثر المظاهر ذيوعا و انتشارا في لسان العرب ، و ذلك يعود لاهتمام ابن منظور الفائق بالنظم و العروض، و لقد أثبتت الدراسات حوله قيمته هذا ، وجاء بأشكال مختلفة ، فما مدى خدمته لآلية الشرح و كيف عمل به مقارنة مع معجم الصحاح ؟

1. "حضأ : حَضَأَتِ النار حضأً : التهبت . و حضأَها يحضؤُها.

حَضْأً: فتحها لتلتهب ، وقيل : أوقدها ، و أنشد في التهذيب :

---

[1]–المصدر السابق ، ص 106.

[2]– المصدر نفسه ، ص107.

[3]– المصدر نفسه ، ص 129.

[4]– المصدر نفسه ، ص41.

باتت همومي في الصّدر تحضؤها طمحات دهر ، ما كنت أدرؤها "[1]

2. " سلأ السمن يسلؤه و استلاهُ: طبخه وعالجه فأذاب زُبْدَهُ ، و الاسم : السّلاءُ ، بالكسر، ممدود ، و هو السمن ، و الجمع : أسلئة : قال الفرزدق :

كانوا كسالئة حمقاء ، إذ حقنت سِلاءها في أديمٍ ، غير مربوبِ"[2]

3. "مَحْبَبٌ: اسم علم جاء على الأصل ، لمكان العلمية كما جاء مكوزةٌ و مزيدٌ ، وإنما حملهم على أن يزنوا مَحْبَبًا بمَفْعَلٍ ، دون فَعْلَل ، لأنهم وجدوا ما تركب من ح ب ب، و لم يجدوا م ح ب ، و لولا هذا لكان حملهم مَحْبَباً على فعلل أولى ، لأن ظهور التضعيف في فعلل هو القياس و العرف ، كقرْدَدٍ و مهددٍ، و قوله أنشده ثعلب :

يشحّ به المومأة مستحكمُ القوى له من أخلاء الصّفاء ،حبيبُ

فسره فقال : حبيب أي رفيق ."[3]

4. "وطأ : قال الاخفش الإيطاء ردّ كلمة قد قفيت بها مرة نحو قافية على رجل و أخرى على رجل في قصيدة ، فهذا عيب عند العرب لا يختلفون فيه، و قد يقوله مع ذلك قال النابغة :

أو أضع البيت في سوداء مظلمة تقيّدُ العَيْرَ، لا يسري بها الساري

ثم قال :

لا يخفض الرِّزِّعن ارض ألمّ بها و لا يضلّ على مصاحبه السّاري "[4]

5. " نضب : " أبو عبيد : و من الأشجار التّنْضُبُ ، واحدها تَنْضُبَةٌ ... هي شجرة ضخمة تُقطع منها العُمُد للأجنبة ، و التاء زائدة ، لأنه ليس في الكلام فعلُل ، و في الكلام تفعُل ، مثل تقتُل تخرُج ؛ قال الكميت:

إذا حنَّ بين القوم نبعٌ وتَنْضُب."[5]

6." ربب: قال حسان بن ثابت :

ولانت أحسن إذا برزت لنا يوم الخروج، بساحة القصر

---

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، ص56.

[2]–المصدر نفسه ، ص95.

[3]– المصدرالسابق ، ص292.

[4]– المصدر نفسه ، ص200.

[5]– المصدر نفسه ، ص764.

من درّة بيضاءَ، صافية ومما تربّب حائر البحر

يعني الدُّرة التي تربّيها الصّدف في قعر الماء. والحائر : مجتمع الماء ، و رفع لأنه فاعل تربّبَ ، و الهاء العائدة على ممّا محذوفة ، تقديره مما تربّبه حائر البحر"[1] .

7." رنأ: الرّنْءُ: الصوت ، رنَأَ يَرْنَأُ رَنْأً . قال الكميت يصف السهم :

يريد أَهْزَعَ حنَّانًا، يُعَلِّلُهُ عند الإدامةِ ، حتى يَرْنَأَ الطَّرِبُ .

الأهزع :السهم . وحنان : مصوّتٌ . والطرب : السهم نفسه ، سمّاه طربا لتصويته إذا دُوّم أي فتل بالأصابع ... "[2]

دراسة وموازنة:

تنوعت الشواهد وتعددت ، لكن تبقى المساحة الأكبر للشاهد الشعري في النص المعجمي ، ومن خلال تعقب المعجمين لاحظنا هذا بوضوح ، ومن البديهي الاستعانة بالشعر لما له ومن حظوة رفيعة لدى العرب منذ القدم ، و لقد استشهد به صاحب الصحاح و اللسان في الكثير من المداخل. و رغم أن مادة اللسان ضعف مادة الصحاح إلا أن اللسان حضور الشعر فيه بارز و كثيف يحتل المركز الأكبر بالنسبة لغيره من الشواهد ويليه الحديث الشريف ، و عليه رصدنا صور توظيف الشاهد الشعري في المعجمين فوجدنا اتفاقهما في الشعراء على الغالب حيث أخذوا من شعراء العصر الجاهلي امتدادا إلى العصر العباسي في هذه الفترة التي كانت العربية فصيحة حتى دخول الأعاجم ودمج بعض الجديد إلى العربية و فصلناهم في مجموعات :

الجاهليون : (امرئ القيس / الأعشى ....) .

المخضرمون : (حسان ابن ثابت / النابغة ....).

الإسلاميون : (ذو الرمة / الحجاج / الفرزدق / الكميت ....).

المولدون : (جرير / أبو نواس / .....).

[1] المصدر السابق ،ص402.

[2] –المصدر نفسه ، ص 89.

حيث نجد أكثر الشواهد كانت من شعر الجاهلية و الإسلاميون ، وذلك لثبوت سلامة الفصاحة، و لا يمكن للمعجمي الاستعانة في شرحه بكلام غير فصيح .

أما بالنسبة لإسناد الشواهد لأصحابها فنجد الفرق واضح ، حيث نجد الجوهري يميل أكثر إلى عدم ذكر القائل للأبيات ، و يذهب إلى صيغة (قال الراجز / قال الشاعر/ أو أنشد ...) و هذا لا يعني أنه لا يضع الاسم مطلقا ويعود هذا لميله للاختصار أو لشيوع البيت و قائله ...ولكن ابن منظور في الغالب نجد الاستناد موجود ، و يضع الاسم الكامل أحيانا و لا يكفي باللقب فقط، وهذا مايخدم عملية الشرح

و عندما نذهب لعدد الأبيات في كلا المعجمين نجد الجوهري أقل من ابن منظور حيث نرى في المدخل الواحد في لسان العرب – الجزء الأول – قد تفوق أربعة عشر بيتا و الدليل مادة – كوب– وهذا لأنه ينظر إلى الشعر على أنه مساعد لترسيخ المعاني وحفظها لطبيعته الموزونة ، و الجوهري لا يكثر ، حيث نجدهما يتفقان في المزاوجة بين الشاهد القرآني والشعري في الكثير من المداخل و هذا نتيجة العلاقة القوية بينهما في الدرس اللغوي ، ومن خلال النماذج نلمح استعانة كل منهما تارة ببيت وتارة بشطر ووضع الشطر ، يثبت لنا مدى حرص المصنفين على الإيجاز في شرح المداخل ، و هذا ما نجده أكثر عند الجوهري ، وعليه فإنهما عملا بالشاهد الشعري لأغراض متنوعة وأكثر الأغراض تداولا في توظيف الأشعار هي بيان معاني الألفاظ أو اثبات وجودها واستعمالها في كلام العرب ، و هكذا يضمن بدعمه هذا وضوح المعنى ، فنرى الجوهري في شرحه (لدّيداء)[1] وضع عبارة ، ثم بعض الاشتقاقات لها ، ببيت شعري غير معروف القائل . وفي شرحه لـ: (الضئضئ) وضع مرادفا واحدا ، واكتفى ببيت واحد للكميت ، ومن خلال هذا البيت اتضح المعنى و علاقته بالأصل والنسب، وابن منظور في شرحه لـ(حضأ)[2]، فلقد دعمها ببيت واحد و كان المعنى فيه مجازيا ، و لكن حقق المعنى ، أحيانا يأتي الشاهد أكثر غموضا من المدخل ، وهذا ما تنبه إليه ابن منظور ، فنراه يستطرد بشرحه لكلمات الشاهد كي لا يترك مجالا للشك أو للنقص ، وهذا ما جسده النموذج السابع في

[1]– الجوهري ، الصحاح ، ص48.

[2]– ابن منظور، لسان العرب ، ص56.

شرح (الرّنءُ) [1] فلم يكتفي بالمرادف (الصوت) لأنه جاء عاما فجاء ببيت وصفي ثم فسر بعده ثلاث كلمات و بهذا تحقق هدفه من الدعم بالشاهد ، و أكّد الدارسون أن المعجميين العرب الأوائل قد أوردوا الشواهد لإثبات وجود كلمة أو وجود أحد معانيها في لغة العرب .وليس بقصد توضيح ولهذا نجدهم يضطرون أحيانا إلى شرح الشاهد أو التعليق عليه [2] ، أي هدف المعجمي إيصال المعنى من خلال إثبات وجوده عند العرب كي يطمئن الباحث على صحة المادة و أصالتها .

إن شرح المداخل بالطرق المختلفة لا يكفي وحده في النص المعجمي لنقل المعنى ، فيحتاج صاحب المعجم لتبيين كل الجوانب اللغوية للفظة كي يحقق الهدف من الشرح بواسطة تناول البنى الصرفية و التراكيب النحوية ، وموضحا هذه العلاقات وسط شرحه وعليه قد جسد الجوهري في شروحه بقوة هذا الجانب فقد كان مهتما بإيراد القضايا الصرفية خاصة فلقد قال ابن الطيب الفاسي منتصرا للجوهري : " إن الجوهري خطيب المنبر الصرفي ، و إمام المحراب اللغوي "[3]، حيث نراه يحرص على تبيان مصدر الكلمة والاشتقاق الخاص بها ، وكذلك الاوزان ، ونراه قد يستهل شرحه بها مثل قوله: " الحرب: تؤنث ...في الاصل مصدر ...قد تذكر ... تحاربوا واحتربوا و حاربوا "[4]

و" الجِرْبِيَاء : على فِعْلِيَاء بالكسر و المدّ"[5] و أخيرا "غلب : غلبه و غلبةً وغلْبا وغلباً ...وهو من مصادر المفتوح العين ... "[6] ، وهنا مستخدم المعجم يفهم بأن هذه المباني موجودة في اللغة ونراه متباين لديه تارة يستهل شرحه بالمصدر و تارة بالمشتق وتارة بالوزن ، يعني لا يجسّد نمطا واحدا في كل الشروح و هذا ما لاحظناه في معجمه ، وابن منظور تعرض للمداخل صرفيا بكثرة في هذا ا. وذلك لإدراكه أهمية هذا الجانب في

[1]– المصدر السابق، ص89.

[2]– ينظر: علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم ، ص138–139.

[3]–عبد الغفور عطار ، المقدمة الصحاح ، ص116.

[4]– الجوهري ، صحاح ، ص107.

[5]– المصدر نفسه ، ص 98.

[6]– المصدر نفسه ، ص 195.

شرح المعنى ، فمثلا نراه في شرح(سلأ) [1] يضع الاشتقاق و في كلمة (محبب) [2] مباشرة يخوض في تبيان نوع البنية (إسم علم / الوزن) و أعطى رأيه الخاص بقوله : " و لولا هذا لكان حملهم محببا على فعلل أولى..." [3]و لم يضع المعنى إلا بعد البيت الذي استشهد به لإثبات أن العرب وظفوها في كلامهم ، و المعنى هو رفيق فأطال شرحه الصرفي لما له من أولوية و أهمية في هذه المادة ، و قد نرى في كل من الصحاح واللسان المزاوجة بين المسائل الصرفية و النحوية في شرح المداخل ، و قد نرى شروحا عروضية حتى ، و لقد كان ابن منظور مهتما بهذا أكثر من الجوهري فقد أعطى لهذا العلم حقا في شرحه، فنراه عند شرحه للإيطاء لم يمرّ عابرا بل وضع شواهد لهذه الطريقة في نظم الشعر و مكانتها عند العرب و اختار أبياتا للنابغة [4]، و بهذا يتسع الحقل المعرفي لمفردات اللغة لدى مستعمل المعجم و يكتسب ذخيرة لغوية متينة و كثيفة من شتى العلوم خلال شرح المفردات .

ونرى الشاهد الشعري في الصحاح و اللسان على السواء ليس في كل الشروح يحمل كلمة المدخل ، و إنما يضع الشاهد دعما لقضية او رأي احد العلماء او موقفه الخاص : مثل شرح (غلب) [5] في الصحاح ، جاء الشاهد كما يلي :

قال الشاعر :

إن الخليط أحدّوا البين فانجرءوا و أخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا .

هنا جاء للتأكيد على قول الفراء حول حذف الهاء عند الإضافة يقصد (عدا الأمر) يراد بها (عدّة الأمر) و العلة هي : (الإضافة) ، و شرح (الإيطاء) في اللسان كما ذكرنا سابقا جاء هو أيضا لدعم قضية عروضية غير حامل لحروف كلمة المدخل .

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، ص 95.

[2]– المصدر نفسه ، ص292.

[3]– المصدر نفسه 292.

[4]– المصدر نفسه ، ص 200.

[5]– الجوهري ، الصحاح ، ص 195.

و هناك جانب ملحوظ عند شرح المداخل نجد متفاوت بين الجوهري و ابن منظور ن و هو وضع معان مختلفة للمدخل الواحد و دعمها بشاهد شعري يخدم احد المعاني ، و هذا بارز في الشروح لديهما .

فالجوهري شرح (ذوب) : مستهلا بالفعل ثم المشتق ثم الضد، ثم شرحه ثم أضاف استخداما جديدا بمعنى جديد و الشاهد الشعري جاء داعما للمعنى الثاني حول الشمس ، و أيضا ابن منظور في مادة (جزب) قائلا : " الجزب : النصيب من المال ... ابن المستنير : الجزب و الجزم : النصيب . قال و الجزب العبيد ، و بنوا جزيبة مأخوذة من الجزب و أنشد :

ودُودَانُ ، أجلت عن أَبَانينَ والحِمَى فرارا و قد كنَّا اتخذناهم جُزُبَا[1]

و في هذا نلمح ثلاث معان للمدخل و الشاهد الشعري جاء واحدا. فهذه إحدى الظواهر التي عمل بها المصنفَين ، و هذا يعود لتنوع معناها فعلا لدى العرب ، فهُم دورهم النقل أما الشاهد الشعري فهو حامل للمعاني فقط ، و هذا ما يأخذنا نحو نقطة التباين بين الجوهري و ابن منظور حيث نرى الثاني يشرح بكثرة شواهده ، و يخرج من مدخله إلى مداخل أخرى ، أما الجوهري فيكتفي بما يفيد ، و يخدم مدخله في الغالب .

ب – الشاهد النثري:

مع كل ذلك الاهتمام لدى العرب بالشعر ، وشغفهم بنظمه ، و مع احتلاله للصرح اللغوي ، و أخذه نصيب الأسد في الاستشهادات اللغوية عامة ، و المعجمية خاصة ، إلا أن للنثر مكانة سامية ، فهو الوجه الثاني لكلام العرب مقابلا للشعر ، و المصدر الثالث في الاحتجاج ، و هو "الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقواف "[2]، أي أنه نص متحرر من القيود العروضية ، و ينبع من جملة الاحداث التي عرفتها البيئة الواحدة ، وحفظته الأذهان ، و نقلته عبر الأزمان ، و هو أنواع: (الحكم/ أمثال / نوادر/رسائل/ خطب...) لهذا احتواه المصنفون في معاجمهم لتمثيله نصيب من الثقافة والفكر، و أكثر الأنواع

[1]–ابن منظور ، السان العرب ،ص265.

[2]–شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط10 ، 1983، ص15.

إدراجا في النص المعجمي هو(الأمثال العربية) كوسيلة مساهمة في الشعر ، و عرفه العلماء بأنه : " قول موجز سائر ، صائب المعنى ، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة "[1]، للمثل ميزة الروابط الفكرية والزمنية ، و يعتبر رسالة حاملة معاني قوية ترسخ في الأذهان و تملك كل أمة أمثال خاصة ببيئتها و ثقافتها ، و للأمثال في المجتمع العربي جزء من كلامهم اليومي ، و يملكون طاقة إبداعية بلاغية في إنتاجها ، و المثل يشكل ذخيرة معرفية واسعة من الكلام العربي ، و بهذا نجد الأمثال حاضرة في كل من الصحاح و اللسان بأشكال عدّة ، فاخترنا الأنسب للدراسة من خلال مجموعة من النماذج .

– نماذج حول الشواهد من الأمثال في الصحاح:

نجد الأمثال العربية في المعجمالصحاح ساهمت في الكثير من الشروح و هذه مجموعة منها :

1. " مادة (سوأ) : و قولهم : « الخيل تجري في مساويها » أي إنها و إن كانت بها أوصابٌ وعيوب ، فإن كرمَهَا يحملها على الجري "[2].
2. " مادة (هنأ) : هانئ : اسم رجل . وفي المثل :« إنما سمّيت هانئ لأهنأ»"[3] .
3. مادة (شيأ): " و تميم تقول : « شرٌّ ما يشيئك إلى مُخّة عرقوب » بمعنى يجيئك"[4] .
4. مادة (فثأ): " ومن أمثالهم في اليسير من البرِّ قولهم:« إن الرثيثة تفثأ الغضب» ، وأوصله أن رجلا كان غضب على قوم ، و كان مع غضبه جائعا ، فسقوه رثيئة فسكن غضبه و كفّ عنهم "[5].

[1]– عبد المجيد قطامش ، الامثال العربية دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، ط1. 1988، ص11.

[2]– الجوهري ، الصحاح ، ص56.

[3]– المصدر نفسه ، ص84.

[4]–المصدر نفسه ، ص59.

[5]– المصدر نفسه ، ص62.

5. مادة (قصب):" و في المثل : « رعى فأقصب » ، يضرب للراعي ، لأنه أساء رعيها لم تشرب الماء ، لأنها إنما تشرب إذا شبعت من الكلأ"[1].

6. مادة (سعد) : " وقولهم « أسعد من سعيد » إذا سئل عن الشيء أهو مما يحب أو يكره. يقال أصله أنهما ابنا ضبة بن أدٍ، خرجا فرجع سعد و فُقد سعيد، فصار مما يتشاءم به" [2].

7. مادة (شوب) : " الشوب : الخلط ... و في المثل :« يشوب و يروب » يُضرب لمن يخلط في القول و العمل"[3].

نماذج حول الشواهد من الأمثال في لسان العرب :

تأتي الأمثال في المعجم اللسان مشاكلة لغيرها من الشواهد (القرآنية– الحديثية...) و غيرها ، و أدرجها ابن منظور كدعامة تأصيلية في الشرح داخل النص المعجمي و هذه النماذج توضح تنوع هذا النوع النثري ووظيفته في الشرح :

1. مادة (ثأب) : " ثئب الرجل ثأبا و تثاءب و تثأّبَ : أصابه كسل و توصيم ...و في المثل : أعدى من الثُؤَباء "[4].

2. مادة (دبب): " قالوا في المثل : أعييتني من شب إلى دُبّ، بالتنوين ، أي مذ شببت إلى أن دببت إلى العصا "[5].

3. مادة (عدأ): " العِنْدَأْوةُ: العسر و الالتواء يكون في الرجل ... و في المثل : إنّ تحت طريقتك لعندأوة أي خلافا وتعسفا ، يقال هذا للمطرق الدّاهي السّكيت المطاول ليأتي بداهية و يَشدّ شدّةَ ليث غير متّقٍ، و الطرقة : الاسم من الاطراق . و هو السكون و الضعف و اللين "[6].

---

[1]– المصدر السابق ، ص203.

[2]–المصدر نفسه ، ص 488.

[3]– المصدر نفسه ، ص 158.

[4]–ابن منظور ، لسان العرب ، ص224.

[5]– المصدر نفسه ،ص 370.

[6]– المصدر نفسه ، ص119.

4. مادة (ترب) : " تُربة : موضع في بلاد بني عامر بن مالك ، ومن أمثالهم : عرف بطني بطن تربه ، يضرب للرجل يصبر إلى الأمر الجليّ بعد الأمر المتلبس ؛ والمثل لعامر بن مالك أبي البراء "[1] .

5. مادة (صبب) : " الصبّة و الشول والغرض : الماء القليل . و تصابببت الحاء اذا شربت صبابة ... قال الأخطل ، و نسبه الأزهري للشماخ :

لقومٌ ، تصابببت المعيشة بعدهم أعز علينا من عفاءً تغيّرا

جعله للمعيشة صبابا، و هو على المثل؛ أي فقْدُ من كنت معه أشدّ عليّ من ابيضاض شعري"[2].

6. مادة (فرأ): " الفرأ، مهموز مقصور : حمار الوحش ، وقيل الفتيّ منها . وفي المثل: كلّ صيدٍ في جوف الفَرَإِ" [3].

7. مادة (قرب) : " القِرابُ : غمد السيف و السكين ، و نحوهما ، و جمعه قُرُبٌ. وفي الصحاح : قِرابُ السيف غمده و حمالته . و في المثل : الفرار بقراب أكْيَسُ ... والمثل لجابر بن عمرو الحُزنيّ و ذلك أنه كان يسير في الطريق ، فرأى أثر رجلين ، وكان قائفا ، فقال : أثر رجلين شديد كلبهما ، عزيز سلبها، و الفرار بقراب أكْيَسُ أي بحيث يطمع في السلامة من قُرْب. ومنهم من يرويه بقراب ، بضم القاف و في التهذيب الفرار قبل أن يحاط بك أكيس لك "[4].

دراســـــــة و مـــــــوازنة:

شغلت الأمثال في المعجمين مساحة واضحة ، فهي الصنف الاستشهادي الرابع في مصنفاتهم ، و لكل معجم صفات خاصة لإدراجه المثل كداعم للشرح ، و كانت ووظيفته في الغالب لإثبات أصالة اللفظ في اللغة ، و لزيادة حصر المعنى في دلالة قريبة من المستخدم ، وعليه نجد المثل في الصحاح و اللسان يأتي غالبا منسجما مع الشواهد الأخرى ومساعدا لها ، حيث نجد المادة مشروحة بالطريقة الأساس إما (مرادف أو عبارة

[1]– المصدر السابق ، ص 231.

[2]– المصدر نفسه ، ص516.

[3]– المصدر نفسه ، ص121.

[4]–المصدر نفسه ، ص667.

أو تعريف ...) و بعدها يأتي احد الشواهد المدروسة سابقا ، ومن ثمّ يذكر المثل كدعامة، و نلمح حضوره في آخر الشرح غالبا ، إلاأن هذا لا يعني عدم توظيفه في البداية ، ومن خلال النماذج نجد الجوهري قد أورده في الشرح (هانئ) مباشرة بعد التعريف بالكلمة المخصصة ، لان المثل كان اقرب شاهد للدلالة المطلوبة ، و ابن منظور في مادة (فرأ) استهل به أيضا ، مع العلم أن الفرق بين المعجمين في وضع المعجم هو علامة التنصيص («...») فالجوهري يحف أمثاله بها أثناء الشرح ، أما ابن منظور فيأتي المثل مدغما مع الشروح الأخرى كغيره من الكلام ، و هذا واضح من خلال تتبع المداخل .

و الملاحظ أن الصيغ التي تسبق المثل في الصحاح و اللسان متقاربة فنجدهما يستهلان بإحدى هذه العبارات : (وفي المثل / قالوا في المثل / من أمثال العرب / وهو على المثل/ وقولهم / و العرب تقول ...). و لكن بعد تتبع المداخل نجد أكثر الصيغ توظيفا (في المثل).

نجدهما قد ينسبان المثل إلى قوم أو رجل... مثل: مادة (شيأ) نسب المثل لقبيلة تميم الفصيحة و هذا لأنه يريد إثبات أصالة و صحة المعنى ، و نجد ابن منظور نسب المثل إلى قائله في مادة (ترب) بقوله : " و المثل لعامر بن مالك أبي البراء "[1]، و هذا يثبت لنا الأمانة العلمية في نقلهم للشاهد نثري .

و بالنسبة لمنهجية وضع الأمثال كشواهد وسط النص المعجمي ، نلمح تباين في طرحها ، حيث نجد أحيانا وضع المثل مجرد بدون تحديد مورده ؛ أي" الحالة التي قيل فيها ابتداءً"[2]، ولا تبيان حتى مضربه الذي " يراد به الحالات الموافقة المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل، لما بين الحالتين من التشابه"[3]، فالجوهري في مادة (شيأ) شرح المثل ثم أدلى بشرح بسيط ومن ثم وضع شاهدا شعريا دون أي شرح، أو سرد المورد أو المضرب، أما ابن منظور يغلب يغلب على شرحه وضع المورد أو المضرب للمثل ، ويوضح أصله ويسرد قصته كي يسهل فهمه الدلالة ، و لكن قد نجد عنده أمثال استشهد

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، ص231.

[2]– عبد المجيد قطماش ، الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية ، ص14.

[3]– عبد المجيد قطماش ، المرجع نفسه ،ص14

بها دون الإشارة للمورد و المضرب ، مثل شرح (الفرأُ)[1].

و في المراد الأخرى، نجده اهتمّ كثيرا بإيراد المضرب خاصة لأنه أدرك دوره الهام في الشرح، فعندما يصعب معنى المثل، فالمضرب يحلّ محل الشرح الكامل له، و بالتالي يزول الإبهام الحاصل.

ونجد الجوهري قد أورد ثلاثة أمثال في شرح مادة واحدة و هي (سعد) و ذكر فيها أصل المثل مشروحا ، ما يجعلنا ندرك اهتمام كل منهما بهذا الجانب من كلام العرب ، فكيف يمكن فهم اللغة بعيدا عن أقوال و أمثال أهلها ، و قد نجد في اللسان أبيات شعرية كشواهد تحوي مضامين أمثال و هذا ما يجسده تفسير مادة (حبب) في دعمه للشرح الصّبة ببيت للأخطل ،ذاكرا بأنه منسوب للمثل بقوله : (وهو على المثل) ثم تلاها بتفسير استهله ب (أي).

و بعد تتبع المواد بين المعجمين و جدنا تكرار نفس الشاهد من الأمثال في أكثر من مادة ، حيث المثل القائل " إنّ الرثيئة تفثأ الغضب "[2] ، ورد في شرح مادة (فثأ) و (رثأ) [3] في معجم الصحاح . وهذا يعود إما لشهرة المثل ، و سهولة معناه ، أو إلى عدم وجود البديل من الشواهد ،و يتجلى لنا من خلال النموذج السابع إلحاح ابن منظور في شرح المثل الواحد، وهذا ما نلمحه في الصحاح ، و في اللسان نجده يروي كل الوجوه المختلفة التي وردت في المصادر التي أخذ منها ، أي المعاجم (الصحاح / التهذيب / المخصص لابن سيدة) ، وتتالت قصص وأحداث الأمثال خلال الشرح ، وهذا قد يضفي المتعة و الثارة ما يزيد في شغف المتعاطي للمعجم . و بين هذه الاختلافات نخلص إلى أن الجوهري يميل للإيجاز و الاختصار فلا يكثر إحالة الأمثال إلى أصحابها، و يوجز في شرحها، و في حين جاء ابن منظور بصورة كثيفة عن (المثل العربي) كشاهد نثري ، و بإطناب لم تعهده المعاجم قبله ، و يعود هذا لحرصه الشديد على الإلمام بكل إحداثيات المعنى و عليه ضمان شرح مفهوم خادم لمطالب الباحث .

---

[1]– ابن منظور ، اللسان ، ص121.

[2]– الجوهري ، الصحاح ، ص62.

[3]– المصدر نفسه ، ص 52.

خاتـمـــة

و بعد هذه الدراسة المتواضعة حول الصنعة المعجمية العربية، مسلطة زاوية البحث على أهم جزئية في وظائف المعجم هي: « طرق الشرح المعجمي »، بين أهم معجمين في التاريخ اللغوي العربي، « الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية » للجوهري، و « لسان العرب » لابن منظور مع إخضاعهما للدراسة الموازنة، يجدر بي الآن أن أقف وقفة موجزة كومضة لأهم النتائج المتوصل إليها المجملة فيما يلي :

- إن العلماء القدامى اختلفوا في المعنى اللغوي للمعجم بين وجهي الغموض والتوضيح، و السبب يعود لدخول الهمزة على بنية الكلمة ما حوّل المعنى إلى العكس و هو البيان و الإيضاح .
- تعددت تعاريف المختصين للمعجم كمصطلح علمي ، إلا أنها تصبُّ قي قالب واحد على أنه مجموعة من الكلمات المشروحة المرتبة بنظام خاص يَسهُل الكشف عنها .
- الإمام المعلم إسماعيل بن حماد الجوهري هو مبتكر نظام القافية و رائدها الأول ، رغم كثرة وجود المنكرين لهذا .
- جاء ابن منظور بلسان العرب الموسوعة العربية تصدّيا للأوضاع الصعبة التي أفسدت اللغة، و كان به خير جامعٍ و واضعْ.
- وجود الرابطة الواضحة بين المعجمين في النظام، و حتى مع أهم الوظائف المعجمية في من تفسير و شرح، ما يجعلهما أصلب الركائز لمدرسة التقفية.
- يوجد هناك أمم قديمة سبقت العرب في التأليف المعجمي إلا أن العرب بفكرهم الفريد، و دافعهم الديني الجليل أناور شعلة الصنعة بشكل لم يألفه غيرهم.
- تبني المعجميين القدامى لطرق الشرح المعجمي بأنواعها في معاجمهم، مع وجود بعض الهنات كالتكرار و الشرح بالدّور، و غيرها من المشاكل في توظيف آليات الشرح التي لا تخدم هدف المعجم و مستعمله .
- إن طرق الشرح متنوعة بين أساسية و مساعدة، و من دونها لا وجود للمعجم أصلا فالقصد من إنجازه هو الشرح لكلمات اللغة الواحدة، و توضيح كل معانيها العميقة، وهذا يحتاج إلى ذكاء و دقة و حسن اختيار للآليات أثناء الشرح من طرف المصنف.
- إن جمهور العلماء و الدارسون في الميدان المعجمي حديثا، حاولوا وضع اقتراحات هامة حول تجديد المعجم العربي بانتقادات بناءة سعيا للوصول بالمعجم العربي إلى

الشمول و العصرية، و مهتمين في ذلك بطرق الشرح المعجمي و دورها في نجاح المعجم العربي، و أكثرهم اجتهادا أحمد مختار عمر و علي القاسمي.
و من خلال الدراسة التطبيقية خلصت إلى:

- إن طريقة الشرح بالمرادف في كلا المعجمين حاضرة بإسهاب و تعاملا بها مع شتى أشكال المواد التي تبدأ بمصدر أو فعل ، و نجد المرادفات متفاوتة العدد بين مرادف واحد إلى أكثر من ثلاثة ، و هذا حسب دواعي الشرح و مدى استغلاق الكلمة و في الغالب نجد هذه الكثرة لدى ابن منظور و قد اشتهر بهذا التطويل عكس الجوهري ، وهناك من اللغويين من يرفض كليا قضية الترادف في اللغة، و جاء المعجم مجسدا لها و ذلك لدورها الفعال في تجسيد واقع الإفهام مع الاختصار المطلوبين.
- نجد الشرح بالمضاد أو بالمخالف أو بالنقيض على تعدد الصيغ حسب المختصين ، قد عمل بها كل من الجوهري و ابن منظور بسخاء، و هذا لأنها من الآليات الرئيسة و لها قبول في الذهن البشري (المستقبل الأساسي للبيانات المعرفية)، و عليه اكتشفنا فطنة أهل الصنعة لهذه التقنية و جعلها عمود من الأعمدة التفسيرية للمادة المعجمية.
- يغلب على صفحات المعجمين طريقة الشرح بالعبارة، لما فيها من سهولة ، فالشرح بالتراكيب اللغوية يساعد على جمع الدلالات أكثر من المرادف و الضد، و لجأ كل منهما بكثرة لها ، و مع دعمها بالشروح المساعدة في حال عدم حصرها للمعنى المنشود.
- جاءت طرق الشرح الرئيسة في المعجمين على الغالب مدعومة بطرق مساعدة تمكّن من ترجيح المعنى أو ترقيعه بهدف الفهم و الخروج من الغموض المتمثلة في الرباعي الاستشهادي: (شواهد قرآنية و حديثية و شعرية و نثرية).
- أثبت من خلال البحث أن دور الشواهد في بناء محتوى المعجم مهم جدا، و في الغالب تكون هي النقطة المفصلية بين الفهم و الإبهام لكلمة المدخل ، و هذا ما استلهمته بعد تحليل النماذج بين المعجمين مع التفاوت الواضح بينهما ، فالاعتماد على الشواهد القرآنية و النثرية جاء متساوي ، أما الشواهد الشعرية و الحديثية ترجح الكفة لابن منظور، ومرجع هذا للتوسع و الشمولية .

- و ألمس من خلال الدراسة الموازنة بالمجمل مدى التوافق بين معجم الصحاح واللسان، و اغلب الفروق تتمحور حول طبيعة صاحب المعجم و شروطه في الإنجاز، فالجوهري يضع الصحيح المختصر، و ابن منظور يسهب و يستطرد.

و من هنا ننطلق لطرق باب جديد لهذه الزاوية بالضبط من الدرس اللغوي، و ذلك بتتبع الصحيح البليغ وسط المعجمين، و دراسة مدى فعاليتهما في تأدية المعنى المعجمي، و كيف خدما عملية الشرح و التفسير؟ و ما هو وجه السلب و الإيجاب في ذلك ؟

و في الأخير أرجو من المولى عز و جل، أن أكون قد وفقت ولو في جانب من جوانب هذا الموضوع، و أدعو الله أن أكون قد جانبت الصواب، و أسأله سبحانه أن يجعل في هذا العمل فائدة وعونا للمقبل عليه، و أن يغفر ما وقع فيه من الزلل، ويتجاوز عمّا فيه من الخلل، إنه ولي ذلك و القادر عليه .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و صلى الله و سلم على نبينا محمد وعلى آله و صحبه و التابعين بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

قائمة المصادر و المراجع :

أ- المدونتان:

1. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر، ط2، 1979.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دت .

ب- الكتب العربية:

*أحمد مختار عمر:
3. البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير و التأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1998.
4. صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
5. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.

معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

6. أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1993.
7. احمد العايد و آخرون، المعجم العربي الأساسي المنظمة للناطقين باللغة العربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، دط، دت.
8. أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية و طرق ترتيبها، دار الراية، ط1، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1992.
9. أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر، ط2، 1979.
10. إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

11. إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب(نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
12. أمين أبو ليل، المكتبة العربية و المعاجم، دار البركة، عمان، الأردن، ط1، 2005.
13. الأنباري أبو البركات كمال الدين، نزهة الألبّاء في طبقة الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.
14. بتول عبد الكاظم الربيعي، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن ، ط1، 2018.
15. التاهوني محمد بن علي بن القاضي، كشاف إصطلاحات الفنون و العلوم، تح: علي دحروج، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
16. تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994.
17. الجاحظ أبي عمرو بن بحر، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1998.
18. الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
19. ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق، سوريا، دط، 1993.
20. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، منشورات وزارة التعليم العالي، بغداد، العراق، دط، 1989.
21. حسين نصّار، المعجم العربي نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط4، 1988.

*حلام الجيلالي:

22. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.

23. المعاجم العربية قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط1، 1997.

*حلمي خليل:

24. الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 1992.

25. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة بيروت، لبنان، ط1، 1997.

26. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2003.

27. عبد الحميد محمد أبو سكين، المدارس العربية مدارسها و مناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، 1981.

*ابن حويلي الأخضر ميدني:

28. تاريخ المعجم العربي بين النشأة و التطور، دار هومة، الجزائر، دط، 2009.

29. المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني و النظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر،دط، 2010.

30. الزبيدي محمد بن محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، الكويت، 1965.

31. السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: محمد جاد المولى و آخرون، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت.

32. شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط10، 1983.

33. عدنان الخطيب، المعجم العربي، بين الماضي و الحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

34. عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية و اللغوية في التراث العربي، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، دط، دت.

35. علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط2، 1991.

36. عمر الدقّاق، مصادر التراث العربي في اللغة العربية و المعاجم و الأدب و التراجم، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، دط، 1972.
37. أبو فراس الحمداني، ديوانه شرح: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
38. فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات و ألفاظا، الولاء، شبين الكوم، مصر، ط1، 1992.
39. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط2، 2014.
40. عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني و المفردات، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2010.
41. كمال سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت .
42. عبد اللطيف الصوفي، اللغة و معاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1986.
43. عبد الله درويش، المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر،دط، دت.
44. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.
45. عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
46. محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، دب، دط، 1966.
47. محمد خميس القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010.
48. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1886.

49. محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006.
50. مصطفى يوسف، المواد و المداخل في المعجم التاريخي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2014.
51. نور الدين حاطوم، عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1985.
52. ياقوت الحموي أبي عبد الله بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط1، 1993.

ج – المجلات و الدوريات:

53. أحمد عزوز، صناعة المعاجم العربية و آفاق تطورها، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، م84، ج4، 2009.
54. أحمد كامش، الحديث النبوي شاهدا لغويا في المعجمات القديمة من العين و اللسان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ع1، م32، 2018.
55. أحمد مختار عمر، المعجم و الدلالة نظرة في طرق شرح المعنى، المعجمية العربية، تونس، ع 12–13، 1997.
56. سميرة نورين، بنية النص القاموسي منهجية اعتماد الشاهد في المعاجم العربية الحديثة، اللسانيات، مركز البحث العلمي و التقني لتطور اللغة العربية. الجزائر، ع 19–20، دت.
57. سناني سناني، التعريف المعجمي أنواعه و وسائله في المعاجم العربية– المصباح المنير أنموذجا–، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، دب، ع6، 2014.
58. علي الصراف، أصول المعجم العربي، المجلة الأردنية في اللغة العربية و آدابها، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، الكرك، الأردن، م 9، ع4، 2013.

59. مصطفى أحمد قنبر، الشاهد القرآني في المعاجم العربية الحديثة، الصوتيات، وزارة التعليم و التعليم العالي، قطر، م15، ع1، 2018.
60. مليكة بن عطاء الله ، الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها و أنواعها و وظيفتها، الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ورقلة، الجزائر، ع 10، 2018.

د – الرسائل الجامعية:

61. حياة لشهب، المعجم العربي الحديث بين التقليد و التجديد المعجم الوسيط نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: صلاح الدين زرال، قسم اللغة العربية و الأدب العربي، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011.
62. سناني سناني، معاجم المصطلحات الفقهية المصباح المنير غريب الشرح الكبير للفيومي أنموذجا– دراسة لغوية تحليلية ، أطروحة دكتوراه، إشراف: بلقاسم ليبارير، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، الجزائر، 2009.
63. فتيحة بن عمومة، المعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي – دراسة دلالية – ، رسالة الماجستير، إشراف: لخضر بلخير، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013.
64. نكروف رابعة العداوية، تعليمية المعجم في المنظومة التربوية الجزائرية، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الخالق رشيد، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب و الفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ج
الفصل الأول: تعريف المعجم و أهميته وتجديده.	
تمهيد:	6
المبحث الأول: تعريفات.	7
1 –تعريف المعجم:	7
أ–لغـة :	7
ب– اصطلاحا:	8
2. تعريف المعجمين :	10
2–1– الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية :	10
أ – مؤلفه :	10
ب– سبب التأليف و شرطه ومصادره :	12
ج – ترتيبه و حجمه :	15
د– مكانته:	18
2–2– لسان العرب :	19
أ–مؤلفه:	19
ب– سبب التأليف و شرطه و مصادره :	20
ج – ترتيبه و حجمه :	32
د – مكانته:	24
3– العلاقة بينهما :	25
المبحث الثاني : أهمية المعاجم في بناء الحضارات	27
1_ عند الأمم القديمة :	27
2– عند العـرب :	31
3– عند الغرب :	35
المبحث الثالث: طرق الشرح المعجمي و الدعوة إلى التجديد.	38

1-تعريف الشرح لغة:	40
2-تعريف الشرح المعجمي إصطلاحا:	40
أ -مجموعة الطرق الأساسية:	41
ب- مجموعة الطرق المساعدة:	42
أ - طرق الشرح في أمهات المعاجم :	42
ب - طرق الشرح في المعاجم الحديثة :	45
ج - تجديد المعجم العربي :	51
الفصل الثاني: طرائق الشرح بين الصحاح و اللسان	
تمهيد:	57
المبحث الأول: الشرح بالمرادف و الضد	57
الشرح بالمرادف :	57
نماذج على طريقة الشرح بالمرادف من معجم الصحاح :	59
نماذج على طريقة الشرح بالمرادف من معجم لسان االعرب :	59
دراســـــة ومـــــوازنة :	60
2- الشرح بالضد :	63
نماذج على طريقة الشرح بالضد من الصحاح :	64
نماذج على طريقة الشرح بالضد من اللسان :	65
دراســـــة و مـــــوازنة:	66
المبحث الثاني : الشرح بالعبارة :	69
نماذج على طريقة الشرح بالعبارة من الصحاح :	70
نماذج على طريقة الشرح بالعبارة من اللسان :	71
دراســـــة وموازنـــــة :	72
المبحث الثالث: الشرح بالشاهد.	77
1- الشواهد القرآنية:	80
نماذج من معجم الصحاح:	80

فهرس الموضوعات:

نماذج من معجم لسان العرب:	82
دراســـة و مـــوازنة :	85
2-الشواهد الحديثية :	90
نماذج الشواهد الحديثية من معجم الصحاح :	91
نماذج الشواهد الحديثية من معجم لسان العرب :	92
3-شواهد من كلام العرب:	96
أ – الشاهد الشعري :	96
نماذج الشاهد الشعري في معجم الصحاح:	97
نماذج الشاهد الشعري في معجم اللسان :	98
دراسة وموازنة:	100
ب – الشاهد النثري:	104
نماذج حول الشواهد من الأمثال في لسان العرب :	106
دراســـة و مـــوازنة:	107
خاتمة	111
قائمة المصادر والمراجع	115
فهرس الموضوعات	124
الملخص	

الملخص:

المعجم هو هيكل متكامل الأطراف، و المعنى غاية مزدوجة بين الصانع و الباحث، فالصانع يحسن الشرح و التفسير للألفاظ بوضع معان بسيطة شاملة، و الباحث يسعى لاستقراء هذه المعاني و هضمها، و يعتمد المعجميون على طرق و كيفيات عدّة لعملية الشرح، و تختلف من معجمي لآخر، و من هنا انطلقت الدراسة حول: طرق الشرح المعجمي بين معجم الصحاح و لسان العرب – دراسة موازنة– بمعالجة و تحليل الطرق فيهما، مع تبيان نقاط التقاطع و التنافر لدى كل معجمي.

و ثبت من خلال المقارنة الغزارة و التنوع في آليات الشرح، و في الغالب تأتي مصاحبة لطرق مساعدة (الشواهد) التي تدعم المعنى وسط المعجم و تزيده وضوحا لتكتمل الفكرة في ذهنه، و يتحقق الهدف الأسمى من إنجاز المعجم.

Abstract:

The dictionary is an integrated structure of the parties, and the meaning is a double goal between the manufacturer and the researcher, the manufacturer improves the explanation and interpretation of the words by developing simple comprehensive meanings, and the researcher seeks to extrapolate these meanings and digest them, and the dictionaries depend on the various methods and methods of the explanation process, and differ from one dictionary to another, hence the study began on: the methods of the lexicon between the dictionary of the awakening and the tongue of the Arabs - a study balancing the processing and analysis of the methods in them, with the indication of the points of intersection and disharmony of all my people.

It is proven through the abundant comparison and diversity in the mechanisms of explanation, and often comes with the methods of assistance (evidence) that support the meaning in the middle of the dictionary and increase it to complete the idea in his mind, and achieve the supreme goal of the completion of the dictionary.